الجمهورية الجزائرية الدّيمقراطية الشّعبية
وزارة التّعليم العالي والبحث العلمـــي
جامعـــة أبي بكر بلقايد
كلية الآداب واللغات
قسم اللّغة والأدب العربي

مذكرة مقدّمة لنيل شهادة الماستر في اللّغة والأدب العربي
تخصّص: لسانيّات عربية

التّكامل المعرفي بين علم الصّرف وعلم الأصوات

إعداد الطّالبتين:
✍ حنان ديش
✍ فتيحة سناء قنفود

إشراف الأستاذة:
د. فرح ديدوح

أعضاء لجنة المناقشة:

أ.د. هشام خالدي	جامعة تلمسان	رئيساً
د. فرح ديدوح	جامعة تلمسان	مشرفاً ومقرراً
د. مهديّة بن عيسى	جامعة تلمسان	مناقشاً

السّنة الجامعية: 1441– 1442هـ/2020– 2021م

بسم الله الرحمن الرحيم

إهداء

إلى نبع الحنان والأمان...، إلى من حملتني وهنا على وهن... إلى من وضعت الجنّة تحت أقدامها...، إلى من أفنت حياتها وكافحت ونوّرت طريقي حتى أصل إلى هذا المستوى، إلى أمّي الغالية... منّ الله عليها بالصحة والعافية وأطال في عمرها.

إلى من ذاق مرارة الحياة وحلوها من أجل تحقيق أحلامي، إلى من أضاء شموع طريقي...، إلى أبي الغالي شافاه الله وأطال الله في عمره.

إلى كلّ العائلة الكريمة.

الى أستاذتنا المشرفة "فرح ديدوح".

إلى كلّ أساتذة قسم اللغّة والأدب العربي.

إلى الزّميلة سناء.

إلى كلّ من جمعتني بهم الأقدار.

إلى كلّ من أمدّ لنا يد العون ولو ببسمة أو بكلمة طيّبة.

أهدي هذا العمل، راجية من المولى عزّ وجل أن يكون في ميزان حسناتي وينتفع به غيري إن شاء الله.

حنان

إهداء

إلى من أوصاني بهما الاله وربّياني على طاعة الله ورسوله، وتعلّمت منهما الصّبر والجدّ والمثابرة..... والديّ العزيزان".

إلى الذي واكب مسيرة نجاحي وساعدني في تحقيق ما سعيت إليه.... زوجي.

إلى كلّ العائلة.

إلى الزميلة "حنان".

إلى المشرفة التي شجعتنا ووجهتنا وأرشدتنا، الأستاذة " **فرح ديدوح** ".

إليهم جميعاً أهدي هذا العمل.

فتيحة سناء

شكر وتقدير

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

﴿..رَبِّ أَوْزِعْنِيٓ أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ ٱلَّتِيٓ أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَىٰ وَٰلِدَيَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَٰلِحًا تَرْضَىٰهُ وَأَدْخِلْنِي بِرَحْمَتِكَ فِي عِبَادِكَ ٱلصَّٰلِحِينَ﴾[النمل:19]

صَدَقَ ٱللَّهُ ٱلْعَظِيم

نشكر الله عزّ وجلّ ونحمده حمدا كثيرا على أن وفّقنا وأعاننا على إتمام هذا العمل.

ثمّ نتوجّه بخالص الشّكر والعرفان إلى الأستاذة الفاضلة **"فرح ديدوح"** على تكبّدها عناء التّصحيح، وتصويب الأخطاء، وعلى كل المجهودات التي بذلتها من أجل إنجاح هذا العمل، ولم تبخل علينا بنصائحها القيّمة ووقتها الثّمين.

كما لا ننسى أن نشكر أعضاء لجنة المناقشة المحترمين، الّذين بذلوا جهدهم في قراءة هذه المذكّرة، وتنقيحها، وتمحيصها، فلهم منّا جزيل الشكر، وعظيم المحبّة، وجزاهم الله عنّا كلّ خير .

مقدّمة

بسم الله الرّحمان الرّحيم والحمد لله ربّ العالمين والصّلاة السّلام على أشرف المرسلين سيّدنا وحبيبنا طه وعلى آله وصحبه أجمعين، أما بعد.

فإنّ اللّغة العربيّة لغة تصريفيّة اِشتقاقيّة، تتميّز بخصائص فريدة مكّنتها من مواكبة التّجديد والتّطوّر، ودراستُها لفتت اِنتباه العلماء وحظيت بشغفهم المعرفيّ واِرتوت من بحر مداد أقلامهم، فمنذ القرن الثّاني الهجري اِزداد اِهتمام العرب بلغتهم، فنشأ عن ذلك عدّة علوم مثل: علم الأصوات، وعلم الصّرف وعلم النّحو وعلم البلاغة.

وإذا ما رجعنا إلى الأبحاث اللّغويّة القديمة، وجدنا لديهم مادّة صوتيّة غزيرة سابقة قبل أوانها، بالرّغم من بساطة الوسائل لخدمة هذه الدّراسة، ومثّلت نتائج هذه الأبحاث الصّرح الذي قامت عليه الدّراسات اللّسانية الحديثة، والّتي دعت إلى الدّراسة العلميّة للنّظام الصّرفي القديم في ضوء معطيات علم الأصوات الحديث؛ ذلك أنّ اللّغويين القدامى رغم كلّ ما قدّموه في هذا المجال إلّا أنّهم لم ينجحوا في تفسير معظم القضايا الصّرفية، لأنّهم أرهقوا النّظام الصّرفي العربي بإدخالهم بعض المفاهيم الّتي ترتكز على رسم الكلمة لا على نطقها، وهذا ما جعل علم الصّرف عسيرا وصعبا على المتعلّمين.

وانطلاقا من هذا المعطى، تناولنا بالدّراسة في بحثنا هذا أهّم المنطلقات المنهجية التي اعتمدها المنهج اللّغوي الحديث في مراجعته النّظام الصّرفي وفق ما تقتضيه نتائج الدّرس الصّوتي، لأنّه أساس الدّراسة الصّرفية، وهذا ما جعل البحث يأخذ الصّياغة الآتية: " التّكامل المعرفيّ بين علم الصّرف وعلم الأصوات". وحسبنا في هذا البحث أن نسلّط الضّوء على أهم الجوانب المتعلّقة بهما،

وما دفعنا إلى البحث في هذا المجال مكانة علم الأصوات وأهميّته في دراسة علوم اللّغة، خاصّة علم الصّرف.

و أيضا ما شجّعنا على تناول هذا الموضوع الأستاذة المشرفة لعلمها بأهميّة وفائدة الدّراسات الّتي تصبّ في هذا الموضوع، فتوظيف المعلومات الصّوتية في فهم الصّرف العربي من شأنه أن يُيسّر مباحث كثيرة في علم الصّرف.

وهذا لا ينفي وجود دراسات سابقة تستحقّ الذّكر تناولت جوانب مماثلة لهذا الموضوع نذكر منها: الدّرس الصّوتي عند المفسّرين في القرن السادس الهجري، المحرّر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز لابن عطيّة أنموذجا لـــ "فرح ديدوح"، وأيضا مقال بعنوان: "النّظام الصّرفي العربي وعلاقته بعلم الأصوات" لـــ "سفيان بوزناق".

وما قدّمناه جعل الإشكال في هذه الدّراسة يأخذ الصّياغة التّالية:

- ما طبيعة التّداخل بين علوم اللّغة؟ وما سرّ ذلك التّكامل بينهما؟ خاصّة بين علمي الأصوات والصّرف. وهل اِستثمر علماؤنا القدامى المعطيات الصّوتية في الدّراسة الصّرفية؟ وما موقف الدّرس اللّساني الحديث من ذلك؟ كل هذه التّساؤلات سنحاول الإجابة عنها في متن البحث.

وبغية الإلمام بهذا الموضوع قسّمنا بحثنا إلى: مقدّمة وخاتمة، بينهما مدخل وفصلين.

أمّا **المدخل** فحاولنا فيه التّعريف بالعنصر المهم في هذا البحث ألا وهو علم الأصوات وأهميّته في الدّراسات اللّغوية.

بينما وسمنا الفصل الأوّل: فاعليّة علم الأصوات في فهم علوم اللّغة، والذي قسّمناه إلى مبحثين، حيث أشرنا في المبحث الأوّل إلى تعريف التّكامل المعرفي، أما في المبحث الثّاني فقمنا بإبراز العلاقة التي تربط علم الأصوات بعلم الصّرف.

وكان "دراسة تطبيقية" عنوانا **للفصل الثاني:** الذي قسّمناه بدوره إلى ثلاثة مباحث، تناولنا فيها آراء وموقف العلماء من الصّوائت وأصوات العلّة، إضافة إلى القيمة الصّرفية للأصوات في اللّغة العربيّة، وعرضنا بعض الأمثلة التّطبيقية عن بعض الظوّاهر الصّرفية والتي اِستعنّا فيها بالمعلومات الصّوتية.

أمّا الخاتمة فكانت عبارة عن حصاد لأهمّ النّتائج المتوصّل إليها في البحث.

وقد فرضت علينا طبيعة الموضوع اِعتماد المنهج الوصفيّ، وكان التّحليل أداتنا في ذلك، وفق ما يقتضيه كل عنصر من هذا العمل، فقد اِعتمدنا جمع النصوص والموادّ اللّغوية وتحليلها حسب كل مطلوب.

وكان سندنا في هذا الموضوع مجموعة من المصادر والمراجع، نذكر منها: المنهج الصّوتي للبنية العربيّة "رؤية جديدة للصّرف العربي"، وكتابيّ: سرّ صناعة الإعراب والخصائص لابن جنّي، والأصوات اللّغوية لإبراهيم أنيس، وعلم الأصوات لكمال بشر، إضافة إلى كتاب التّصريف العربي من خلال علم الأصوات الحديث للطيّب البكّوش، وعلم الصّرف الصّوتي لعبد القادر عبد الجليل.

أمّا عن الصّعاب التي واجهناها فما كنّا لنذكرها لولا طبيعة الموضوع نفسه، التي تقتضي البحث في موضوعين بدل موضوع واحد، أي البحث في علم الأصوات وعلم الصرف معا.

وفي الأخير، نرجو أن تكون دراستنا حافزا لدراسات أخرى في المجال نفسه ، كما نتوجّه بجزيل الشّكر والامتنان إلى الأستاذة "فرح ديدوح"، فلها منّا كل التّقدير والعرفان، فقد كان لتوجيهاتها القيّمة وتشجيعها الدّائم وروحها الطيّبة الأثر المباشر في إتمام هذا البحث.

تلمسان بتاريخ:07 جويلية 2021

الطالبتان: – حنان ديش.

– قنفود سناء فتيحة.

مدخل

علم الأصوات

أوّلا: تعريف علم الأصوات.

ثانيا: أهميّة علم الأصوات.

يعدّ علم الأصوات (Phonetics) علما جديدا قديما، جديد لأنه واحد من فروع علم اللّسانيات، الّذي لا يعدو تأسيسه مطلع هذا القرن على يد اللّغوي السويسري فردينان دوسوسور، وقديم لأنّه واحد من العلوم الّتي تقوم عليها كلّ لغة، فاللّغة أصوات تتألف منها كلمات تنظم في جمل فتؤدي معاني شتى، أوهي على حدّ تعبير ابن جنّي: "اللّغة أصوات يعبّر بها كل قوم عن أغراضهم" [1].

أوّلا: تعريف علم الأصوات:

علم الأصوات مصطلح عربيّ أصيل، لم يأخذ حيّزا مستقلاّ في بدايات الدّرس اللّغوي، إنّما نجده في مقدّمات المعاجم أو ثناياه، أو مقدّمات لباب الإدغام عند النّحويين ، معنى ذلك أنّنا نجده مبثوثا في ثنايا المؤلّفات اللّغوية للعلماء، نذكر منهم: الخليل بن أحمد الفراهيدي وتلميذه سيبويه، وأوّل من أفرد المباحث الصّوتية بمؤلّف مستقلّ، وعدهّا علما قائما بذاته هو ابن جني (ت392هـ)، في كتابه "سرّ صناعة الإعراب"، وعلى هذا النّحو يمكننا عرض بعض التّعاريف لهذا العلم كالآتي:

-"علم الأصوات" مصطلح عربيّ أصيل استعمله العرب القدامى، يقول ابن جنّي: "ولكن هذا القليل من هذا العلم –أعني علم الأصوات– والحروف له تعلّق ومشاركة للموسيقى ما فيه من صنعة الأصوات والنغم"[2].

وهو العلم الذي يدرس الصّوت الإنساني من وجهة النّظر اللّغوية، فهو فرع من فروع اللّسانيات، يختلف عن غيره من الفروع، ويعنى باللغة المنطوقة فقط، على سبيل المثال اللّغة المكتوبة، فهولا يتّصل بها، فموضوع علم الأصوات هو الصّوت الإنساني الحي، أي لا يعني هذا

---

[1] ابن جني، أبو الفتح عثمان (ت392هـ)، الخصائص، تحقيق: محمد علي النجار، عالم الكتب، بيروت– لبنان، 2006، ص 67.

[2] ابن جني ، سر صناعة الإعراب، ابن جني، سر صناعة الإعراب، تحقيق: مصطفى السقا وآخرون، درا الكتب العلمية، بيروت– لبنان، ط1، 1954، 33/1.

الأخير إلاّ بصوت الإنسان، وهو في الحقيقة عبارة عن ذبذبات صوتيّة، تدخل ضمن دائرة الصّوت بالمعنى العام، وتخضع لقوانين تحكم تكوينه وانتقاله وغير ذلك مما يتّصل به"[1].

وهو "دراسة أصوات اللّغة، بحيث يدرس هذا العلم الأصوات في حدّ ذاتها، من حيث مخرجها وسماعها، وقد ربطه بعض العلماء اللّغويين بدراسة التّغيرات والتّحوّلات التي تحدث في أصوات اللّغة"[2].

علم الأصوات عبارة عن "دراسة لأصوات اللّغة، وهو فرع من فروع علم اللّغة العامّ، يختلف عن باقي الفروع، يعنى باللّغة المنطوقة فقط، ولا يهتم بالتّعبير اللّغوي دون المضمون الذي يقوم على تحليله على القواعد والمعاجم، أي الجانب اللّغوي الخاص بالنّحو والدّلالة"[3].

كما عرّفه رمضان عبد التوّاب بقوله: "هو العلم الذي يدرس الأصوات اللّغوية من حيث وصف مخارجها وكيفية حدوثها، والصّفات التي تميّز صوت عن آخر، ويدرس القوانين التي تخضع لها هذه الأصوات، في تأثر بعضها ببعض عند تركيبها في الكلمات أو الجمل"[4].

ويعرف العلم الذي يدرس أصوات اللّغة في جانبها المادّي دون النّظر إلى وظائفها بأنّه: "العلم الّذي يهتمّ بدراسة الأصوات المنطوقة في لغة وتحليلها وتصنيفها، بما في ذلك طريقة نطقها وإتقانها وإدراكها"[5].

إذن من خلال هذه التّعريف نستنتج أن علم الأصوات من العلوم الأساسية لدراسة اللّغة، وهو علم مستقل بذاته كما انه يعتمد على اللّغة المنطوقة لا على اللّغة المكتوبة، ويمنع بذلك التّغيير

---

(1) عبد العزيز أحمد علام وعبد الله ربيع محمود، علم الصوتيات، مكتبة الرشد، الرياض، 2009، ص 19.

(2) حسام البهنساوي، علم الأصوات، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، مصر، ط 11، ص 11.

(3) حاتم صالح الضامن، علم اللغة، بيت الحكمة، د.ط، بغداد، ص 47.

(4) رمضان عبد التواب، المدخل إلى علم اللغة ومناهج البحث اللغوي، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط 03، 1997، ص 13

(5) سامي عياد حنا وكريم زكي حسام الدين، معجم اللسانيات الحديثة، مكتب لبنان، ناشرون، لبنان، ص 103.

اللّغوي دون المضمون الذي يقوم على تحليله على القواعد والمعاجم أي لا يبحث في جانب المعنى والدّلالة.

ثانيا : أهميّة علم الأصوات:

حظي علم الأصوات بعناية كبيرة من طرف علمائنا القدامى والمحدثين، فقد اهتمّوا به وجعلوه علما مستقلاّ بذاته وأقاموا له قوانين وقواعد مختصّة به، ونال هذا العلم منذ القديم اهتماما كبيرا، وأخذ منعرجا هامّا عند العرب، خاصّة مع بداية القرن الرّابع الهجريّ، مع ثلّة من العلماء، بحيث بذلت جهود كبيرة، اتّصفت بالجودة والموضوعية، وساهموا بذلك مساهمة فاعلة حتى وصل هذا العلم إلى ما وصل إليه، أمثال الخليل بن أحمد الفراهيدي وسيبويه والفرّاء وابن جنّي، واهتمّوا بهذا العلم كونه يلعب دورا رئيسيّا ومهمّا في اكتمال النّظام التّواصلي الإنساني، ويعتبر المادّة الأساسية للحدث اللغّوي، إلى جانب أهميّته في فهم الظّواهر الصّرفية وبيان قيمتها.

وتتجلى أهميّة علم الأصوات فيما يلي:

-تعليم اللّغة القومية من خير وسائل تعليم اللّغة القومية تعلّما سليما، وسبيل من سبل رقيّها المحافظة عليها، والتّقليل من الوقوع في الخطأ في نطق اللّغة المعنيّة، خاصّة في المرحلة الأولى من التّعلم.

وعليه، فالهدف من هذا يرمي إلى جانبين، الأوّل: محاولة التّقريب بين عادات النّطق المحليّة المختلفة وغزالة الفروق بينها، ذلك لخلق نوع من التّقارب بين طبقات الأمّة الواحدة، أما الثّاني: تخليص اللّغة المشتركة من الآثار الصّوتية ذات الطّابع المحليّ الضّيق، وهذا هدف سامي يسعى المصلحون إلى تشكيل لغة قومية، تسهّل التّفاهم بين الأمّة الواحدة [1].

وتكمن أهميّة علم الأصوات بصورة عمليّة واضحة في تعلم اللّغات الأجنبيّة وتعليمها، والعمل على الاحتراز من الوقوع في الخطأ أثناء نطق الأصوات اللّغوية للّغة المقدمون على تعلمها،

[1] كمال بشر، علم الأصوات، دار غريب للطباعة، 2000، ص 582 – 588.

لأنّه سيقع الخلط بين أصوات لغتهم وأصوات تلك اللغة المرغوب تعلّمها، بسبب اختلاف البيئة اللّغوية والعادات النطقيّة [1].

إنّ لعلم الأصوات فوائد جمّة لأساتذة اللّغات الأجنبيّة فهم معنيّون بصفة خاصّة عن غيرهم في تحسين الأداء اللفظيّ وفي تقوية مقدرتهم الشفويّة[2].

ويضيف أحمد مختار في هذا الموضوع: "تعليم الأداء، تعليم الصمّ البكم وعلاج عيوب النّطق، وسائل الاتّصال..."[3].

وعلى هذا الأساس يمكن تصنيف أهميّة علم الأصوات إلى أهميّة نطقية وأهميّة وظيفيّة وتعليميّة، ويتّضح ذلك كما يلي:

أ- أهمية نطقيّة:

من المعروف أنّ كلّ لغة لها أصوات تتميّز بها عن سائر اللّغات، مثل صوت الضّاد الذي تتميّز به اللّغة العربية، عن سائر اللّغات، كما أن لكل لغة نظاما في نطق أصواتها فيتعذّر على متعلّم اللّغة الإلمام بنطق هذه الأصوات إن لم يعرف مخارجها وصفاتها، لذلك يتوجب على كل من يرغب في تعلّم لغة ما أن يدرك مخارج حروفها وصفاتها ويتقن العادات النطقية.

ب- أهمية وظيفيّة:

الصّوت لا يعطي للّغة شكلا فقط، إنما يعطيها معنى أيضا، وقد تأتي كلمة واحدة أو جملة واحدة بأكثر من معنى واحد عندما تنطق بطرق مختلفة، وتكمن وراء هذه أهميّة الفونولوجيا كونه فرعا من فروع علم الأصوات الذي يعالج الجانب الوظيفيّ (وظيفة دلاليّة) للأصوات اللّغوية.

---

[1] كمال بشر، علم الأصوات، ص 596 - 592

[2] محمد إسحاق العناني، مدخل إلى الصّوتيات، دار وائل عمان، ط 1، 2008، ص 12.

[3] أحمد مختار عمر، دراسة الصّوت اللّغوي، عالم الكتب، القاهرة، 1997، ص 401-409.

ج- أهميّة تعليميّة:

بما أنّ الصّوت أصل اللّغة بل هو عنصر من عناصرها الرّئيسية (الصّوت والكلمة والتّركيب)، والصوت يعدّ أهمّ ما تتميّز به اللّغة، فمن أراد أن يتعلّم لغة فعليه الإلمام بنظامها الصّوتي إلماما تامّا. وعلم الأصوات يلعب دورا هامّا في مساعدة متعلّم اللّغة على الإلمام بالنّظام الصّوتي للّغة التي يدرسها، معني ذلك أن بين علم الأصوات ومجال تعلّم اللّغة تقوم علاقة وطيدة.

ولدراسة علم الأصوات أهميّة كذلك في جوانب أخرى من البحث اللّغوي العام، مثلا إذا تطرّقنا إلى دراسة لهجة من اللّهجات، وحاولنا معرفة أبعادها وخواصّها المميّزة لها، فإنّه: "لا يمكن الأخذ في دراستها دراسة علميّة، ما لم تبنى هذه الدراسة على وصف أصواتها، وأنظمتها الصّوتية، فالكلام أولاّ وقبل كل شيء سلسلة من الأصوات، فلا بدّ من البدء بالوصف الصّوتي للقطع الصغيرة أو العناصر الصّغيرة، أقصد أصغر وحدات الكلمة" [1].

وقد أبرز اللّغويون أهميّة علم الأصوات في العديد من مؤلّفاتهم في العصر الحديث، مع ذكر مواطن الاستفادة منها: " فهي تشير إلى كيفية صنع الأصوات، وتسمية هذه الحقائق، وباستعمال المصطلحات التي توفّرها الفونيتيكا لتيّسر علينا وصف كيفية مميّزات الأصوات بعضها عن بعض، و تضيف الأصوات المشتركة في أسلوب معين لإخراجها معا" [2].

ويتوجب التخّصص في هذا الجانب لأنّه لا يمكن إدراكه بمجرّد التأمّل السّطحي.

"وتكمن أهميّة علم الأصوات كذلك على مستوى المعنى، بحيث يعدّ المعنى الحصيلة النهائيّة للمنطوق، بهيئته البنائية المعنيّة، ولا شكّ أن لكل منطوق لون من الأداء الفعلي المناسب لصيغة تكوينية، وخواص نظمه، والمطابق للسّياق أو المقام، لأنه يمكن أن يصحّ البناء، لكن لا يؤدّي النّطق

---

[1] محمود السعران، علم اللغة مقدمة للقارئ العربي ، دار الفكر العربي، القاهرة، ط2، 1417هـ- 1997، ص 104.

[2] شرف الدين الراجحي وسامي عياد حنا، مبادئ علم اللسانيات، دار المعرفة، الجامعة، القاهرة، 2003، ص 198.

بطريقة سليمة لسببين: إما إهمال ربط الكلام بمقامه وإما جهل بقواعد الأداء، مما يؤدّي إلى فساد المعنى وعدم فهم المتلقي"[1].

"وأهميّة علم الأصوات لا تقتصر على بيان المعاني وتوضيحها أو تحديدها على مستوى الجمل والعبارات، بل تتعدّى ذلك لتمتدّ إلى حقل المفردات بحيث، يستعان بها في تيسير النّطق الصّحيح للكلمات في المعاجم، لتصبح بدورها مصدرا موثوقا ومعتمدا عليه في تصحيح المسار الدراسي"[2].

إذن، من بين هذين القولين ندرك بأنّ علم الأصوات يخدم المعنى ويكون ذلك بالأداء الفعلي لكل منطوق، فينظر إلى القواعد والأنظمة الّتي يقوم عليها الكلام ويصح بها البناء من جهة ومن جهة أخرى يسعى لتوضيح تلك المعاني باستعمال مفردات يستعين بها عند النّطق والبحث في المعاجم من أجل وضع كل كلمة في مكانها المناسب.

كما نرى أن فائدة علم الأصوات أو هدف هذا العلم لا يتعلّق بدراسة اللّغة وأصواتها فقط بل تطوّرت خدمة هذا العلم وأصبح يبحث عن تلك التّغيرات الصّرفية كالإدغام والإبدال يدرسها دراسة صوتية، كما قال أحمد محمد في قوله:"إن فائدة علم الأصوات ليست محصورة في دراسة اللّغة وأصواتها فقط، بل أصبح وسيلة لفهم التّغيرات الصّرفية كالإدغام والإبدال ونحوها عند سيبويه، كما صار الأساس النّظري المحكم لتجويد القراءة وتحقيق لفظ التلاوة، هذا إلى كونه حظي باهتمام البلاغيين ودارسي الإعجاز [3].

وبذل القرّاء وعلماء التّفسير جهد كبير في تطوير علم الأصوات، يقول أحمد محمد: "وعلينا الاعتراف بجهود القرّاء في تطوير علم الأصوات، فقد قدّموا عملا معتبرا عن ذلك، بإضافة تفصيلات صوتيّة إلى ما اثر عن الخليل وسيبويه، فهم قد سعوا إلى وصف تلاوة القرآن الكريم حسب القراءات المختلفة، فسجلوا خصائص صوتيّة ووصفوا رموز كتابيّة تمثّل هذه الخصائص،

---

[1] كمال بشر، علم الأصوات، ص623.

[2] نفسه، ص 124، 126.

[3] أحمد محمد قدور، مبادئ اللسانيات، دار الفكر، ط5، 1999، ص 38.

وما كان ظهور علم التّجويد إلى سعة لتظافر القراءات من جهة، والدّرس الصوتي من جهة أخرى"[1].

أمّا بالنّسبة للبلاغيّين استخدموا الصوت في مجالهم لبيان فصاحة الكلمة وتمييز حسن الكلام من قبحه. "استفاد البلاغيّون من معطيات الدرس الصّوتي في خدمة علومهم، فهم مثلا عرضوا الفصاحة للكلمة بحسب المخارج وائتلاف الحروف، لبيان حسن التأليف وقبحه"[2].

[1] أحمد محمد قدور، اللسانيات وآفاق الدرس اللغوي، دار الفكر، دمشق، ط1، 2001، ص 67.

[2] عبد العزيز الصبغ، المصطلح الصوتي، دار الفكر، د.ط، 1998، ص 13.

الفصل الأوّل

فاعليّة علم الأصوات في فهم علوم اللّغة

المبحث الأوّل: تعريف التّكامل المعرفي.

المبحث الثّاني: علاقة علم الأصوات بعلم الصّرف.

اللّغة أصوات، هذا مبدأ يجمع عليه علماء اللّغة على اختلاف مناهجهم ومدارسهم، قديمهم وحديثهم، وعليه فالدّراسات اللّغوية تعتمد أساسا على اللّغة المنطوقة لا على اللّغة المكتوبة، وهذا ما يؤكد أهميّة علم الأصوات في الدّراسات اللّغوية ويحدّد موقعه بين علوم اللّغة، وهذا ما سنحاول التحدّث عنه في هذا الفصل؛ بحيث سنتطرّق إلى الحديث عن علاقة علم الأصوات بعلوم اللّغة عامّة؛ وذلك لأهميّته في دراسة اللّغات وحاجة العلوم الأخرى إليه. وسنخصّ علاقة علم الأصوات بعلم الصّرف بحديث خاصّ نظرا لأنّه لبّ موضوعنا.

المبحث الأوّل: تعريف التّكامل المعرفي:

إنّ مصطلح التّكامل أكثر دقة ووضوحاً في دلالته من مصطلح الوحدة، من أجل تطويره وتقدمه، أو يعني حاجة الإنسان في فهمه لعلم معيّن إلى علوم أخرى تعين في تحقيق هذا العلم، ويكون المفهوم مفتوحا، إذ تضاف إليه أبعاد جديدة كلما لزم، فمثلا يشهد القول بضرورة تكامل جهود العلماء من التخصّص العلمي نفسه، الّذين يسعون إلى حلّ مشكلة علميّة معيّنة، وتحقيق إنجاز فيها ويكون التّكامل هنا منصبا على الجهود الفرديّة للعلماء لبناء رؤية جماعية أكثر عمقا واتّساعاً وموضوعية[1].

وقد يعني التّكامل المعرفي تكامل جهود العلماء من تخصّصات مختلفة، ولكنّها ضرورية لمعالجة مشكلة معيّنة، وبخاصة في القضايا الإستراتيجية الكبيرة والتّطور العلمي والتكنولوجي المعاصر في مجالات متعدّدة مثل: الطّب وغزو الفضاء[2].

كما قد يعني التّكامل المعرفي كذلك مفاهيم عديدة مثل: وحدة العلوم ووحدة المعرفة والتّداخل المعرفي، وفي التّداخل المعرفي يرجّح مصطلح "التّداخل" واتّساعه أكثر من التّكامل، ولأن التّداخل ليس بالضّرورة المطلب العلميّ الأساسيّ، وهو الإبداع المكثّف والتّناول الشّامل الظّواهر

---

[1] رائد جميل عكاشة، التكامل المعرفي و أثره في التعليم الجماعي وضرورته الحضارية، مكتب التوزيع في العالم العربي، بيروت- لبنان، ط1، 1433هـ-2012م، ص52.

[2] نفسه، ص 53.

المعرفيّة المعقّدة، كما أن لفظ التّداخل لفتح فرصا للتّواصل بين العلوم دون تكامل بينها، جزئيّا أو كليّا، إلّا أنّ التّداخل لا يلتبس معناه بالتّكامل فقط بل هناك مصطلحات كثيرة تنسبه في معانيه مع التّداخل وجود كثيرة، كما تمتلك حمولة اصطلاحية مرتفعة[1].

ويتّصل مفهوم التّكامل المعرفي بمفهوم الوحدة، كون وحدة المعرفة تشكّل الأساس المنطقيّ لتكاملها، لكن الحديث في هذا المقام سيكون مخصّصا لمفهوم التّكامل المعرفي على وجه التّحديد، مؤجّلين الحديث عن المفاهيم العديدة التي ارتبطت بوحدة المعرفة إلى مناسبة أخرى ومع ذلك فإنّ مبدأ التّوحيد من الإسلام، سيكون حاضرا في أيّ حديث عن وحدة المعرفة من جهة وعن التّكامل من جهة أخرى[2].

لبيان موقع التّكامل وأهميّته ضمن مجالات العمل العلمي، صنّف "بوير" العمل العلميّ في أربعة مجالات: الاكتشاف والتّطبيق والتّعليم والتّكامل (كونه نشاطا يتم فيه جمع التّركيب في المعنى)، ويعقب على ذلك بتأكيد طبيعة التّكامل وأهميّته بالقول: "أنّه من خلال التّكامل فقط يصبح البحث جديرا بالثقة"[3].

المبحث الثّاني: علاقة علم الأصوات بعلم الصّرف:

شهد علم اللّغة الحديث تطوّرا في كافّة مستوياته وقد استفاد من المناهج العلميّة لدى العلوم الإنسانيّة، بحيث يمثّل المستوى الصّوتي الدّعامة الأساسيّة لكل مستوى من المستويات في الدّراسة اللّغوية، حيث أن العلاقة بين علم الأصوات وعلم الصّرف تشبه العلاقة بين مادّة البناء والبناء نفسه، ويتحدد هذا الارتباط الوثيق بين علم الصّرف وخاصّة في بنية الكلمة، وتأثير الصّوت اللّغوي في تركيب الكلام.

---

[1] رائد جميل عكاشة، التكامل المعرفي وأثره في التعليم الجماعي وضرورته الحضارية، ص 60.

[2] نفسه، ص 23.

[3] نفسه، ص 23.

إنّ علم الأصوات وعلم الصّرف من أهمّ علوم اللّغة، وقبل الحديث عن علاقتهما ببعضهما، يجب علينا أوّلا التّعريج على المفهوم الاصطلاحي للصّرف وإبراز أهميّته باختصار، أما علم الأصوات فقد تطرّقنا إلى مفهومه وأهميّته سابقا.

الصّرف هو التّغيير الذي يتناول صيغة الكلمة وبنيتها لإظهار ما في حروفها من أصالة وزيادة، أو صحّة وإعلال أو غير ذلك[1].

ويشير ابن عصفور إلى أهميّة علم الصّرف فيقول: "التّصريف أشرف شطري العربيّة وأغمضهما، فالّذي يبيّن شرفه احتياج جميع المشتغلين باللّغة العربية، من نحوّي ولغوّي، إليه أيّما حاجة، لأنّه ميزان العربيّة، ألا ترى أنّه قد يؤخذ جزء كبير من اللّغة بالقياس ولا يوصل إلى ذلك إلا من طريق التّصريف" [2].

إنّ الصّرف يعنى إلى جانب دراسة أحوال الكلمة وما يعتريها من تغيّرات وتبدّلات بدراسة المستوى الصّوتي، فالسّوابق واللّواحق ما هي إلاّ مورفيمات لها دلالاتها الخاصّة وما ظواهر الإعلال بالنّقل مثلا أو الحذف أو القلب المكاني إلاّ دليل واضح على أثر تغيّر الأصوات في البنية الصّرفية والتّحول الدّاخلي أثر من آثار تبديل المصوّتات ذوات القيمة الوظيفية [3]. وعليه فإن الأصوات اللّغوية هي حروف الهجاء، وهي الأصول التي تتكوّن منها الكلمات [4].

عنى النّحاة الأوائل بالقضايا الصّوتية والصّرفية، وكان أوّلهم الخليل بن أحمد الفراهيدي الذي أحسّ بضرورة الدّراسة الصّوتية لفهم أسرار اللّغة وكانت أعماله تشير إلى الاهتمام بدراسة

---

(1) محمد فاضل السامرائي، الصرف العربي، أحكام ومعان، دار ابن كثير، د.ط، ص 9.

(2) ابن عصفور الاشبيلي، الممتع الكبير في التّصريف، تحقيق: فخر الّدين قباوة، مكتبة لبنان ناشرون، ص 31.

(3) نوال كمال حسين، علاقة علم الصّرف بعلم الأصوات، دراسة وتطبيقات، جامعة كربلاء، مجلة دواة، المجلد 6، العدد 25، ص104.

(4) مهيدي المخزومي، مدرسة للكوفة ومنهجها في دراسة اللّغة والنّحو، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، د.ط، ص 167.

الصّوت [1]، بحيث يحتوي كتابه على علوم العربيّة من صرف وصوت وقراءات وحتى جوانب لغويّة بعضها مكمّل لبعض و مرتبط ارتباطا وثيقا ببعض[2].

وكان سيبويه على وعي تامّ بأنّ دراسة الأصوات مقدّمة لابدّ منها لدراسة اللّغة وأنّ النّظام الصّوتي ضروريّ لمن أراد دراسة النّظام الصّرفي، والمعلومات الصّوتية الموجودة في كتاب سيبويه هي محاولة لوصف ما يطرأ على الكلمة من تغيّرات[3].

وهذا ما أكّده المخزومي في كتابه مدرسة الكوفة ومنهجها في دراسة اللّغة والنّحو بأن كلّ دراسة لغويّة لا تبدأ بالدّراسة الصّوتية باطلة، لأنّ الأصول اللّغوية هي الأصول للمفردات ويعبّر عنها بحروف الهجاء[4]، وعلم الأصوات من مبادئ يعدّها ضرورية لفهم كثير من مشاكل الصّرف العربيّ فهما علميّا حديثا، وأشار أنّه لا يمكن فهم دراسة الأبنية الصّرفية دون الاعتماد على المعطيات الأساسيّة من علم الأصوات[5].

إن آراء هنري فليش وعبد الصّبور شاهين تشير كذلك إلى ضرورة النّظر إلى الصّرف العربيّ على ضوء علم الأصوات أي دراسة الكلمة عن طريق النّطق[6].

إذن "فاللّغة عبارة عن أنظمة من الصّوت والصّرف والنّحو" [7]، "وأن علم الصّرف ما يسمّى عند المحدثين "المورفولوجيا" والوحدة الصّرفية في "المورفيم" وهي تعني عنصر صوتيّا (صوتا – مقطعا...) أو عدّة مقاطع تدلّ على العلاقات بين الأفكار في الجملة وهذه المورفيمات تتمثّل في الصّيغ الصّرفية وبنيتها مثل: انفعل التي تدلّ على المبالغة، وهي تشمل عند المحدثين الحركات

---

[1] مهيدي المخزومي، مدرسة للكوفة ومنهجها في دراسة اللّغة والنّحو، ص 168.

[2] محمو د فهمي حجازي، البحث اللغوي، دار قباء للنشر والتوزيع، د.ط، ص 16.

[3] محمود السعران، علم اللغة مقدمة للقارئ العربي، ص 90.

[4] تمام حسا ن، اللغة العربية معناها ومبناها، ص 167.

[5] الطيب البكوش، التصريف العربي من خلال علم الأصوات الحديث، تقديم: صالح القرمادي، مطبعة جمهورية تونس المطبعة العربية، تونس، ط3، 1992، ص 30.

[6] سفيان بوزناق، النّظام الصّرفي العربي وعلاقته بعلم الأصوات، جامعة أم البواقي – الجزائر، مجلة النص، المجلد 5، العدد 10، 2019، ص 96.

[7] أحمد مختار عمر، دراسة الصّوت اللّغوي، ص 13.

الدّاخلية التي تؤدي إلى تغيير المعنى، فكلّ تشكيل صوتّي (مورفيم) سواء كان حرفا أم حركة يضاف أو يحذف من الجملة يؤدّي إلى اختلاف المعنى مثل: نار وأنار[1].

وعليه، فإن "الدّراسات اللّسانية الحديثة أثبتت أن الصّرفيين القدامى لم يراعوا معطيات النّظرية الصّوتية في تفسير الظّواهر الصّرفية، وبالرّغم من ذلك تنبّهوا إلى تلك الصّلة الوثيقة بين التّغيرات الصّرفية حين قدموا لأبواب الإدغام والإبدال ونحوهما بغرض الأصوات اللّغوية ومخارجها وصفاتها وما يتألّف منها في التّركيب وما يختلف [2]، غير أن موضوع ضرورة ربط علم الصّرف بعلم الأصوات خلّف خلافا بين القدماء والمحدثين، يقول عبد الصّبور شاهين في هذا الشّأن: "وإذا كان الأقدمون لم يعرفوا تشابك العلاقة بين الأصوات وفي مقدّمتهم سيبويه والفارسي وابن جنّي، ولكنّهم درسوا هذا العلم منفصلا عن دراسة النّظام الصّرفي، فنشأ عندهم فيه ما يتنافى مع معطيات علم الأصوات"[3].

يقصد عبد الصّبور شاهين بقوله السّابق أن القدماء لم يتجاهلوا الدّراسات الصّوتية، تجاهلا تامّا، وما يظهر ذلك قلّة بحوثهم في مجال علم الأصوات وأنّهم لم يخصّصوه بمباحث خاصّة لكنّهم أشاروا إليه في مؤلفاتهم التي كادت تخلو من الحديث عنه بالرّغم من أهمّيته، ومباحثهم فصلته نوعا ما عن باقي العلوم، لذلك لم يظهر اهتمامهم بمحاولة معرفة الصّلة التي تربط علم الأصوات بعلم الصّرف.

ويقول تمام في هذا الموضوع: "لقد اتّجه سيبويه وأصحابه عند النّظر في استنباط الحروف من الأصوات اتّجاها عكس ما يراه المحدثون، ولقد اهتمّوا بالدّراسات الصّوتية وبحثوا في مخارج الحروف وصفاتها بالرّغم من عدم اعتمادهم على وسائل تمكّنهم من ذلك الوصف وصفا دقيقا

---

[1] نوال حسين كمال، علاقة علم الصّرف بعلم الأصوات، دراسة وتطبيقات، ص 100.

[2] سفيان بوزناق، النّظام الصّرفي العربي وعلاقته بعلم الأصوات، ص 97.

[3] نفسه، ص:97.

ومع ذلك كانت نتائجهم أقرب إلى الصّواب[1]. ومما يؤكّد براعتهم ونبوغهم في هذا العلم، وتوصّلوا إلى ما توصّلوا إليه من حقائق مدهشة، دون الاستعانة بأيّة أجهزة تعينهم على البحث والدّراسة كما نفعل نحن اليوم[2] ، ويشير تمام حسان بهذا القول إلى أن محاولات القدماء في تحديد مخارج وصفات الحروف يمكن القول أنّها كانت ناجحة بالرّغم من بساطة الإمكانيات، ودقّة نتائجهم دليل على نجاحهم في مجال علم الأصوات في ذلك العصر.

و تقرّر الدّراسات اللّسانية كذلك أنّه لا يمكن الأخذ في دراسة صرفية دون الاعتماد على النّظريات والمفاهيم التي يقدّمها علم الأصوات، وهذا ما أكّده أحد روّاد الدّراسات الصّرفية في انجلترا منذ زمن بعيد، يقول هنري سويت (H. Sweet) في خطاب إلى مدير جامعة أكسفورد سنة 1902: "إن موضوع تخصّص- أي علم الأصوات- موضوع غير ذي جدوى بذاته ولكنّه في الوقت نفسه أساس كل دراسة لغوية سواء كانت دراسة نظريّة أم عمليّة" [3].

يؤكّد فندريس على الدّور البارز الّذي تلعبه الدّراسات الصّوتية في تحديد الوحدات الصّرفية وبيان قيمتها، وأن التّغيرات تعود لأسباب صوتيّة بقوله: "وقصارى القول أنّ النّظام الصّرفي لدى كلّ متكلّم يجعل في نفسه من أسباب التغيّر بقدر ما يجعله الّنظام الصّوتي"[4].

ويقول فيرث: "لا يمكن أن تتمّ دراسة جادة لعلم المعنى الوصفي (Descriptive Semantics) لأيّ لغة منطوقة، ما لم تعتمد هذه الدّراسة على قواعد صوتيّة وأنماط تنغيمية Intonational Norms موثوق بها، وأنه لمن المستحيل أن تبدأ دراسة الصّرف بدون تحديد صوتّي لعناصره، معنى ذلك أنّه لا يمكن الخوض في دراسة أيّ لغة دون الاعتماد على مبادئ علم الأصوات لتفسير ظواهرها الصّرفية.

---

[1] سفيان بوزناق، النظام الصّرفي العربي وعلاقته بعلم الأصوات، ص 97.

[2] عبده الرّاجحي، فقه اللّغة في الكتب العربية، دار النّهضة العربية، بيروت، 1979، ص 135.

[3] كمال بشر، علم اللّغة العام، قسم الأصوات، دار المعارف، ط، 1979، ص 186.

[4] سفيان بوزناق، النّظام الصّرفي العربي وعلاقته بعلم الأصوات، ص 96.

ويؤكّد تمام حسان على ضرورة علم الأصوات لارتباطه بتأصيل علم الاشتقاق في بعض الكلمات ما كان منها واويّا ويائيّا....، وما كان مشتملا منها على الحركة أو القلقلة...، وعلم الأصوات ضروريّ لمن أراد التّفريق بين العاميّ والفصيح [1].

ويقول في موضع آخر: "من قواعد الصّرفيين التّثنية والتّصغير بردّ الأشياء إلى أصولها، فإذا أردنا أن نثنّي عصا آخرها ألف قلنا: عصوان، فدل ذلك على أن المفرد هي ألف أصلها الواو، وإذا أردنا تصغير كلمة عدّة قلنا: (وعيدة) فرددنا ما كان حذف من مضارع المادّة وأمرها ومصدرها، وهو الواو أيضا، ولا شكّ في أن إعادة الواو إلى موضعها الذي في الأصل إجراء صوتي يشتمل على اختيار صوت بعينه لموقع يعينه في إجراء بعينه، وذلك وثيق الصّلة بدراسة الأصوات أيضا، وعلم الصّوت يعتمد على ما يقدّمه له علم الأصوات بفرعيه وبخاصة الفرع الفونولوجي Phonologie من معطيات، فالدّرس اللّغوي الحديث يبدأ بدراسته الأصوات في الجانب الفونيتيكي الذي يتناول بدوره دراسة الظّواهر الصّوتية دون النّظر إلى المعنى ووظيفة الكلام في السّلسلة الكلامية ثم انتقالا إلى الجانب الفونولوجي الذي يهتمّ بدراسة الأصوات ودورها في تفسير المعنى دلاليّا وصرفيّا ونحويّا وذلك بدراسة التّنوّعات الصّوتية كالمقطع والنّبر والّتنغيم ودراسة الفونيم ثم توظيف هذا في الدّرس الصّوتي[2]، ويمكننا أعطاء مثال على التّنغيم الّذي له دور بارز الأهميّة و يظهر ذلك في الخطاب الاجتماعي، مثلا في عبارتي "السّلام عليكم" و"يا إلهي". نستنتج من هذا التّلوين الفاعل في اختلاف المعنى من حالة إلى أخرى وفي كلتا العبارتين وأمثالهما يمكن تصنيفها إلى عدد من السّمات الصّوتية والنّحوية المختلفة، على الرّغم من اتّفاقها في مكوّناتها الصّرفية"[3].

و يشير تمام حسان كذلك إلى أهميّة علم الأصوات في الدّرس الصّرفي، ويظهر ذلك في مناداته بضرورة دراسة الأصوات لفهم الظّواهر الموقعية كالمماثلة، والتّخالف والإتباع والإضعاف

---

[1] تمام حسان، مشكلات تعليم الأصوات لغير النّاطقين بالعربية، مجلة معهد اللّغة العربية، جامعة أم القرى مكة المكرمة، العدد2، 1404هـ- 1984م، ص 353.

[2] نفسه، ص 353

[3] كمال بشر، علم الأصوات، ص 627.

والإعلال والإبدال، والقصر والمدّ، والإفراد والتّشديد والحذف والزّيادة والتّعويض والنّقل والقلب[1].

ويشير أبو المكارم إلى أنّ ميدان الصّرف من أهم ّميادين البحث اللّغوي التي تأثّرت بالأصوات وأوضح أن علماء الصّرف اعتمدوا في بحوثهم اعتمادا تاماّ على معلومات صوتيّة، وأنّه ليس من الممكن تصوّر وجود واضح ومحدّد لعلم الصّرف كما حفظه لنا منفصلا عن المؤثرات الصّوتية فيه، وبالرّغم من اختلاف مجالات البحث الصّرفي، إلا أنّنا نلتمس تلك الحقائق الصّوتية والتّرابط في ظواهر الإعلال والإبدال، والقلب والهمز والتسهيل والمدّ والحذف والزيادة...الخ[2].

ويقرّ كذلك عبد الصّبور شاهين بالعلاقة الوثيقة بين علمي الصّرف والأصوات ويعجب لمن يتصدّى لتدريس نظريّات الصّرف دون اللّجوء إلى أفكار ومعطيات علم الأصوات، وقد التمس للقدماء العذر لعدم معرفتهم لتشابك العلاقة بين هذين العلمين، وأنهم بذلوا غاية إخلاصهم وجهودهم في تقعيد أحوال الكلمة والتّركيب العربّي، ولهم كل التّقدير والّتبجيل"[3].

ويؤكّد عبد الصّبور شاهين على "ضرورة تناول الصّرف بالمفهوم الحديث والمنهج الحديث الذي يربط بين فروع علم اللّغة، لأنه لا يمكن دراسة بنية الكلمة دون دراسة أصواتها ومقاطعها وعلاقة الصّوامت بالحركات لأن التّغيير الذي تتعرّض له البنية ينشأ عن تفاعل عناصرها في الممارسة الكلامية ويعتبر علم الأصوات مبدأ هامّ تفهم به قضايا الصّرف العربي الفهم العلميّ الدّقيق، ويشمل الصّرف في العربيّة التّغيير اللّفظي الذي يرتبط بتغيير المعنى على سبيل المثال: الهمز والتّضعيف، إذا الصّرف يشتمل جانبا من علم الأصوات فيكسب بعدا هامّا"[4].

---

[1] تمام حسان، مشكلات تعليم الاصوات لغير الناطقين بالعربية، ص 211 – 212.

[2] أبو المكارم، تقويم الفكر النحوي، دار الثّقافة، بيروت، د.ط، ص 222.

[3] عبد الصّبور شاهين، المنهج الصّوتي للبنية العربية، ص 10.

[4] نفسه، ص 10.

فالدّراسات اللّغوية الحديثة تنصّ على فشل أي دراسة صرفيّة أو نحويّة لا تأخذ بالحسبان الجانب الصّوتي للظّاهرة المدروسة وأكّد اللّسانيون أن العديد من موضوعات علم الصّرف لا تستقيم دراستها إلاّ بالاعتماد على قوانين علم الأصوات"[1].

إنّ من ثمرات علم اللّغة الحديث في دراسة اللغة ربط الدّراسات الصّرفية بالدّراسات الصّوتية الحديثة بعد تطوّر وسائل الصّوت، وكذلك ربطها مع باقي علوم اللّغة.

وإنّ علم الصّرف من أكثر فروع الدّراسة اللّغوية حاجة للتّحليل الصّوتي، و"يتّصل علم الصّرف اتّصالا وثيقا بكثير من قضايا علم الأصوات، مثل: طبيعة المدّ واللّين، وقضية المتحرّك والسّاكن، وعلاقة الحركات بحروف المدّ واللّين، والإعلال والإبدال، وامتناع التقاء ساكنين، والإدغام والبناء المقطعي للّغة العربيّة"[2].

إنّ المفاهيم الصّوتية ضرورية في تفسير الظّواهر الصّرفية المبنيّة أساسا على الأصوات وقوانينه للتّمكن من فهم أسرار وخصائص هذه اللّغة، فعلى الباحث أن يعتدّ بعدّة صوتيّة للاستعانة بها في فهم المستويات اللّغوية وخاصّة المستوى الصّرفي.

---

[1] كمال بشر، دراسات في علم اللّغة، ص 43.

[2] إبراهيم أنيس، الأصوات اللّغوية، ص 5.

الفصل الثاني

دراسة تطبيقية

المبحث الأوّل: موقف العلماء من الصّوائت وأصوات العلّة.

المبحث الثّاني: القيمة الصّرفية للأصوات في اللّغة العربيّة.

المبحث الثّالث : أمثلة تطبيقية عن بعض الظّواهر الصّرفية.

تعدّ الصوائت جزءا مهما من الأصوات النّطقية، وتتميّز عن الصّوامت بمجموعة من الخصائص والسّمات الخاصّة بها، فهذه الدّراسة ظهرت مؤخّرا باعتمادها على معايير علمية تصف لنا هذه الصّوائت وتتبّع كيفية نطقها و الوقوف عند كل مرحلة على حدة.

وهذا لا يعني أن هذا العلم كونه جديدا، لم يتمتع به القدماء، فلا نستطيع أن نتجاوز تلك الجهود العظيمة التي تطرّق إليها علماؤنا و التي صارت في هذا العمر مجال الدّراسة والبحث، ولا نستطيع أن ننكر إبداعهم في مجالات شتّى، وعلى رأسها علم الأصوات، أنشد إبراهيم أنيس: "وقد كان للقدماء من علماء العربية بحوث في الأصوات اللّغوية، شهد المحدثون أنها جليلة القدر بالنّسبة لعصورهم" [1].

تقوم اللّغة أساسا على اقتران الصّوامت بالصّوائت، والصّوائت بدورها تمتاز بخواص تركيبية و تصريفية تميزها عن باقي الأصوات، ونقصد بالصّوائت حروف المدّ الثلاثة (الألف والواو والياء) والحركات (الفتحة والضّمة والكسرة)، وتتباين أدوار هذه الأصوات حسب موقعها في الكلمة، فتعدّ تارة أصوات مّد، وتارة حروف على، وتارة أخرى صوامت، ولأصوات المد دور بارز وأثر قويّ في مختلف مستويات اللّغة العربية وجوانبها الإفرادية والتركيبية والبلاغية، وسنتعرّف في هذا الفصل على موقف العلماء من الصّوائت وأصوات العلّة، وعلى القيمة الصّرفية للأصوات في اللّغة العربية، وسنعرّض بعض الأمثلة التطبيقية عن بعض الظّواهر الصّرفية.

[1] إبراهيم أنيس، الأصوات اللغوية، مكتبة النهضة، مصر، ص 04.

المبحث الأوّل: موقف العلماء من الصّوائت وأصوات العلّة.

إنّ علماء العربية القدماء سمّوا الأصوات الصّامتة وأصوات الألف والواو والياء بالحروف، سواء كانت مديّة أم غير مدّية، أما مصطلح الحركات فكان يعني عندهم (الفتحة والضمة والكسرة).

يقول الخليل: "في العربية ستّة وعشرون حرفا: منها خمسة وعشرون حرفا صحاحا لها أحيازا ومدارج، وأربعة أحرف جوف وهي: الواو، والياء والألف اللينة والهمزة وسمّيت جوفا، لأنّها تخرج من الجوف، فلا تقع من مدرجة من مدارج اللّسان، ولا مدارج الحلق، ولا من مدرج اللّهاة، وإنّما هي هاوية في الهواء فلم يكن لها حيّز تنسب إليه إلا الجوف" [1]. ويرى تفسير منسوب إلى الخليل عن غير طريق اللّيث قال: "واعتلالها تغيّرها من حال إلى حال، ودخول بعضها على بعض، قال: وسائر الحروف صحاح لا تتغيّر عن حالها أبدا غير الهاء المؤنّثة، وسبب تسمية الخليل حروف العّلة بهذا الاسم هو أن فيها لينا وتغيّرا يجعلها مختلفة عن الحروف الصحاح[2].

أمّا مفهوم العلّة عند المحدثين يشمل عندهم (الألف والواو والياء)، وعلى ما يبدو أّن الخليل لاحظ رتبة القرابة بين الهمزة وحروف العّلة لكثرة ما يعتريها من تغيير يقلبها إلى حروف العلّة ومع ذلك يرى أنّها تبقى أقوى هذه الحروف متنا" [3].

وقد تفطّن ابن سينا إلى الزّمن الذي يستغرقه الصّائت القصير والطّويل فقال: "وأما المصوّتات فأمرها علي مشكل، ولكنيّ أعلم يقينا الألف الممدودة المصوّتة تقع في صنف أو أصناف زمان الفتحة، وأن الفتحة تقع في أصغر الأزمنة التي يصحّ فيها الانتقال من حرف إلى حرف وكذلك نسبة الواو المصّوتة إلى الضّمة والياء المصّوتة إلى الكسرة"[4]، معنى ذلك أن الحركات الطّويلة

---

[1] الخليل بن أحمد الفراهيدي، العين، تحقيق: مهدي المخزومي وإبراهيم السامرائي، دار الرشد، بغداد، 1980-1986، 57/1.

[2] نفسه، 52/1.

[3] الأزهري ، تهذيب اللغة ، 51/1.

[4] ابن سينا، أبي علي الحسين بن عبد الله بن الحسن (ت428هـ)، أسباب حدوث الحروف، شرح وتحقيق: فرغلي سيد عرباوي، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان، ص 16.

تستغرق مدّ ة أطول أثناء نطقها مقارنة بالحركات القصيرة، والحركات القصيرة تقع في أقصر الأزمنة أثناء نطقها.

وقد ميّز ابن جنّي الصّوائت عن الصّوامت في قوله: "جميع الحروف صحيحة إلا الألف والياء والواو اللّواتي من حروف المدّ والاستطالة، إلا أن الألف أشدّ امتداد وأوسع مخرجا"[1]، ولاحظ ابن جنّي الفرق بين الصّوائت والصّوامت في تصوير بارع ودقيق، عند مقارنته جهاز النّطق عند الإنسان بالنّاي في قوله: شبّه بعضهم الحلق والفم بالنّاي، فإن الصّوت يخرج مستطيلا أملس ساذجا، كما يجري الصّوت في الألف غفلا بغير صنعة، فإذا وضع الزامر أنامله على خروق النّاي المنسوقة، وراوح بين أنامله اختلفت الأصوات، وسمع لكل حروف منها صوت لا يشبه صاحبه، فكذلك إذا قطع الصّوت في الحلق والفم باعتماد على جهات مختلفة كان سبب استماعنا هذه الأصوات المختلفة"[2]، وهذا التّمييز يوافق ما تجري عليه الدّراسات اللّغوية المعاصرة.

وقد أدرك ابن جنّي تلك العلاقة القائمة بين حروف المدّ والحركة فقال: "اعلم أن الحركات أبعاض حروف المدّ واللّين، وهي الألف والياء والواو، فكما أن هذه الحروف ثلاثة، فكذلك الحركات ثلاث، وهي الفتحة والكسرة والضّمة، فالفتحة بعض الألف، والكسرة بعض الياء والضمة بعض الواو، وقد كان متقدّمو النحويّين يسمّون الفتحة الألف الصّغيرة والضّمة، الواو الصّغيرة، وقد كانوا في ذلك عن طريق مستقيمة ومما يدلّ على أن الحركات أبعاض حروف المدّ قوله كذلك: "إنكّ متى أشبعت واحدة منهنّ حدث بعدها الحرف وهي بعضه، وذلك نحو فتحة عين عمر فإنّك إن أشبعتها حدثت بعدها ألف فقلت: عامر، وكذلك كسرة عين عنب، إن أشبعتها نشأت بعده ياء ساكنة وذلك قولك: عينب، وكذلك ضمّة عين عمر لو أشبعتها لأنشأت

[1] ابن جني، سر صناعة الإعراب، 1/7-9.

[2] ابن جني، الخصائص، 1/ 17.

بعدها واو ساكنة وذلك قولك عومر، فلولا أنّ الحركات أبعاض لهذه الحروف وأوائل لها لما نشأت عنها، ولا كانت تابعة لها"[1].

إنّ المقصود من أقوال ابن جنّي أن عدد حروف المدّ تتساوى مع عدد حركاتها لأنّها عبارة عن حركات طويلة، معناه أنّ الحركة حينما تشبع تصبح مدّا نحو: فتحة عين قتل عندما تشبع تنشأ بعدها ألف، فنقول قاتل كذلك هو الحال مع الكسرة والضّمة إذا أشبعتا ستصبحان حرفي المدّ و الياء والواو.

التّفسير السّابق، يتطابق إلى حدّ ما مع تعليق إبراهيم أنيس على أقوال ابن جنّي واصفا الفرق بين حروف المدّ والحركات أنّه فرق في الكمّية فقط بقوله: "هذا ما رواه ابن جنّي ومنه نرى أنّ بعض القدماء قد أحسّ كما يحسّ المحدثون بأن الفرق بين الفتحة وما يسمّى بألف المدّ لا يعدو أن يكون فرقا في الكمّية، وكذلك الفرق بين ياء المدّ و واو المدّ إذا قورنتا على التّرتيب بالكسرة والضّمة، ليس إلّا فرقا في الكمّية، فما يسمّى بألف المدّ هي في الحقيقة فتحة طويلة، وكيفية النّطق بالفتحة وموضع اللّسان معها يماثل كل المماثلة كيفية النّطق بما يسمّى ألف المدّ مع ملاحظة فرق الكميّة بينهما"[2].

وفي نفس الإطار، يصنّف ابن يعيش الصّوائت العربية، إذ يقول: "الحركات والحروف أصوات، وإنّما رأى النّحويون صوتا أعظم من صوت فسمّوا العظيم حرفا والضّعيف حركة وإن كانا في الحقيقة شيئا واحدا"[3].

---

[1] ابن جني، الخصائص، 1/ 17.

[2] إبراهيم أنيس، الأصوات اللغوية، ص 38.

[3] ابن يعيش، موفق الدين أبو البقاء، يعيش بن علي الموصلي، شرح المفصل للزمخشري، جار الله أبو القاسم بن عمر الخوارزمي، عالم الكتب، بيروت، ص6419.

فإنّ ابن يعيش يرى أنّ تمييز النّحاة للصّوائت عن بقية الأصوات هو قضّية تفاوت في نطق الأصوات فقط، معنى ذلك أن حجم النّفس يخرج ضعيفا أثناء نطق الحركات ويخرج قويّا نوعا ما أثناء نطق أصوات المدّ (الألف، والواو والياء).

لا نجد خلافا بين قديم ومحدث في عدد الصّوائت، فهي ستّة من حيث الكمّ وثلاثة من حيث النّوع، وتصنّف في اللّغة العربيّة كالتّالي:

أ) الفتحة القصيرة في مثل: رَسَمَ.

ب) الفتحة الطّويلة (الألف) في مثل: قَامَ وسَعَى.

ج) الضمة القصيرة في مثل: رُسِمَ (ضمة الراء).

د) الضمة الطّويلة (الواو) في مثل: سوق وكوخ.

ه) الكسرة القصيرة في مثل: سِن ولِص.

و) الكسرة الطّويلة (الياء) في مثل قِيمة وقِيل.

إذن: فالصّوائت القصيرة (الحركات) هي: الفتحة والضمة والكسرة، والصّوائت الطّويلة (حروف المدّ واللّين) وهي: الألف والواو والياء.

وترى الدّراسات الصّوتية الحديثة أنّ الصّوائت حالتان: الحالة الأولى حالة القصر، لقبها العلماء بـــ(الفتحة والكسرة والضّمة)، أما الحالة الثّانية فهي حالة الطّول، لقّبها العلماء بـــ (الألف والياء والواو)، فلم يوافق عبد الصّبور شاهين على ألقاب الحالة الثّانية، نظرا لاضطراب دلالة الواو والياء ويرى ضرورة استبدال الألقاب الثّلاثة بعبارات: الفتحة الطويلة، والكسرة الطويلة والضّمة الطويلة، فالحركات عنده قصيرة وطويلة"[1].

[1] عبد الصبور شاهين، المنهج الصوتي للبنية العربية، مؤسسة الرسالة، 1400هـ-1980م، ص 29.

لقد جمع القدماء بين حروف المدّ واللّين في مجموعة صوتيّة واحدة، فلم يميّزوا بين واو المدّ في: (يركضون) و واو اللّين في (يسعون)، أو بين ياء المدّ في (تشربين)، وياء اللّين في (تخشين)، وكانوا يجمعونها في اللّفظ هكذا: حروف المدّ واللّين، وربّما أشار إلى اللّين بالمدّ أو العكس[1]، بالرّغم من التّفريق النّظري بينهما، فحروف اللّين تتصرّف كالحروف الصّحيحة في عدّة مواضع، فالتقاء ساكنان أوّلهما حرف لين كالواو في (اخشوا)، والياء في (اخشي)، يتخلّص من التقاء السّاكنين بإدخال حركة بعد حرف اللّين (اخشوا الله، اخشي الله)، تماما كما يحدث بين السّاكنين الصّحيحين، والتقاء ساكنين أولهما حرف مدّ ، حذف حرف المدّ كحذف الواو والياء المدّيتين في الفعلين المجزومين (لم يقُم، و لم يسر) ، وقد حاول بعض العلماء تصنيف الألف على أنها حرف مدّ ولين معا، لأنّها ساكنة مسبوقة بحركة من جنسها، وساكنة مسبوقة بفتحة[2].

هناك خلاف بين القدماء والمحدثين في النّظرة إلى أصوات المدّ واللّين، والقدماء رأيهم أنّ المصّوتات هي أصوات ساكنة وأنّها مسبوقة بحركات تجانسها، وتفسيرهم ذلك أنّ القدماء قد انخدعوا بطريقة الكتابة العربية التي تضع حركة قبل حروف المدّ وسكونا فوقها لاعتبارات كتابية، ورأوا بسكونها أنّها غير قابلة للحركة، لأنها متحرّكة بحركة ذاتها[3]، وينكر المحدثون أنّ تكون أصوات المدّ مسبوقة بحركات من جنسها، لأنّ أصوات المدّ نفسها حركات طويلة، والحركة لا تكون سكونا، والحركة لا تدخل على الحركة أيّا كان نوعها، والفصل بين الحركة والأخرى واجب، وأصوات المدّ لا تقبل الحركة ولا السّكون، ومن الخطأ وصفها بالسّكون، لأنها حركات منافية بطبعها للسكون، وقوانين التّركيب المقطعي في العربيّة تمنع توالي حركتان في مقطع واحد[4].

أمّا فيما يخصّ أسبقية الحرف عن الحركة أو العكس، فقد رأى بعض القدماء أن الحركة سابقة للحرف، ووقف آخرون موقفا وسطا فقالوا بأنّهما يحدثان معا، فابن جنّي رأى أنّ موضع

---

(1) سيبويه، الكتاب، 144/4.

(2) نفسه، 442/4.

(3) ابن الحاجب، الإيضاح في شرح المفصل ، 489/2.

(4) داود عبده، أبحاث في فقه اللغة العربية، بيروت، مكتبة لبنان، 1973، ص 280.

الحركة من الحرف بعده لا قبله، وهو رأي لم ينقضه المحدثون لأنّ الشّواهد والأدلّة الّتي جاء بها ابن جنّي كانت قويّة[1]، لأنّ الكلام في العربيّة لا يبدأ بحركة، وإنّما بصوت صامت، والحرف يسبق الحركة ولا يلتقي صامتان في الكلام إلاّ أن يفصل بينهما مصوّت (قصير أو طويل)، إلّا في حالة الوقف، كالوقف في كلمة (بَكْر)[2].

في حين يأتي رأي روبرت فيرث Firth الذي يرى أنّ الصّوائت (القصيرة والطويلة)، تمثّل النّظام التغريزي في اللّغة العربيّة، أما عن ارتباط الصّوامت بالصّوائت يقول: "أمّا ما يتعلق بالصّوامت، فقد وجدوها دائما مرتبطة، سواء بالمصّوت التالي لها، فالحرف متحرك وهي حال المقطع المفتوح، أم بالمصوّت السّابق عليها، فالحرف ساكن وهي حال المقطع المقفل، فهم لم يستطيعوا مطلقا أن يلاحظوا صامتا دون مصوّت، بعده أو قبله.

ولذلك كان الارتباط الوثيق بين الحرف والحركة، فكلا الطّريقين محتاج إلى الآخر في وجوده، يعني بهذا القول أنّه من المستحيل أن ينطق الحرف بدون حركة[3].

ويضيف فليش أيضا: "وفكرة الحركة لدى القدماء بعيدة كل البعد عن تفكيرنا الحديث، لأنّها نوع من العرض يطرأ على الصّامت ولا يمكن لها الاستغناء عنه، والصّامت بدوره يحتاج إلى الحركة... وليس من الممكن تصوّره مجرّد كليّة من الحركة"[4]، والظّاهر من هذه الفكرة هو أنّ النّحاة العرب لم يخرجوا من نطاق النظام المقطعي.

وجد الدّارسون صعوبة كثيرة في تمثيل الصّوامت تمثيلا صوتيّا مضبوطا في جهاز النّطق على عكس الصّوامت، فالصّوائت تلعب دورا كبيرا في التّمييز بين اللّغات، وتحدّد طبيعة أي لغة من

---

[1] إبراهيم أنيس: الأصوات اللغوية، ص 39 – 40؛ والطيب بكوش، دراسات في علم اللغة، ص201؛ والتصريف العربي من خلال علم الأصوات الحديث، ط3، 1992.

[2] ابن جني، الخصائص 327/2؛ غالب فاضل المطلبي، في الأصوات اللغوية (دراسة في أصوات المد العربية)، منشورات وزار الثقافة والإعلام في جمهورية العراق، سلسلة دراسات (364)، 1984، ص 96.

[3] كونغ الجو، بحث (نظرية علم اللسانيات الحديث) ، جامعة هانكوك بكوريا، مجلة اللسان العربي، العدد 35، ص 35.

[4] هنري فليش، بحث (التفكير الصوتي عند العرب)، تحقيق عبد الصبور شاهين، مجلة مجمع القاهرة، ج 23، 1968، ص 87 – 89.

حيث نطقها وتركيبها، في حيث أنّ محاولة الأجنبي النّطق بالصّوائت في اللّغة العربيّة ستكون مهمّة شاقّة وعسيرة تحتاج إلى جهد كبير لصعوبة وصفها على خلاف الصّوامت التي تشترك في نطقها العديد من اللّغات [1].

وردت الصّوائت القصيرة (الحركات) لدى العلماء بأسماء لا تتضمّن مصطلح حركة أو حركات بالمفهوم الصّوتي الخالص، حيث وصفها الخليل بأنّها حروف خفية اتّسع مخرجها، وسمّي بعضها بالهاوي[2].

لم يعني مصطلح الحركات بالقيمة والدّراسة التي تناسب أهميّته في اللّغة العربيّة، تقول آمنة بنت مالك: "وما تشير إليه في هذا الصّدد أيضا أنّ النّحاة لم يعرفوا مصطلح الحركات، ولم يدرسوها على حدة، إلاّ أنهم لم يتجاهلوا خصائصها"[3].

ومما سبق نلاحظ أنّ الخلاف القائم بين القدماء والمحدثين ليس في طبيعة الأصوات وصفاتها، وإنّما الخلاف في طريقة التّفكير، ويتجلّى هذا الخلاف في جانبين، جانب تأسيسي، وآخر تفسيري، فالأوّل يتعلق بخلافهم في علاقة الحركات بحروف المدّ وطبيعة حرف المدّ الصوتية (الألف)، أما الثّاني فيرتبط بوصف الظّواهر الصّرفية التي يقع فيها التغيّر وتفسير التغيير.

المبحث الثاني: القيمة الصّرفية للأصوات في اللّغة العربية.

بما أنّ الصّرف لغة هو التّغيير، وأنّه لا يتناول بالدّراسة إلاّ الكلمات المتغيّرة، وأن معظم الكلمات في اللّغة العربيّة كانت ثلاثية، فإن علماء التّصريف نظروا إلى الكلمة من جهة حروفها المتآلفة منها لمعرفة أصالتها وزيادتها، ومن جهة أخرى إلى اتّخاذ معيار من الحروف أطلقوا عليه

---

[1] عبد الصبور شاهين، المنهج الصّوتي للغة العربية، ص 38 – 40.

[2] سيبويه، الكتاب، 435/4.

[3] زيد خليل القرالة، الحركات في اللّغة العربية، دراسة في التّشكيل الصّوتي، عالم الكتب الحديث، أربد- الأردن، 2004، ص 6.

اسم الميزان، وهذا ما يحتاج إليه الصّرفي في عمله لمعرفة عدد حروف الكلمة وترتيبها،وقياس ذلك التّغيير الذي يطرأ على الكلمة، وما فيها من أصول وزوائد وحركات وسكنات[1].

ولعلّي أجد التّفسير الصّوتي أفضل في اختيار الميزان الصّرفي، لأنّه قد ضّم ثلاثة أصوات لما تمتلكه من خواص صوتيّة متميّزة، فالفاء صوت أسناني شفوي احتكاكي مهموس مرقّق لا نظير له في العربيّة من أصوات مجهورة، ولأنّه شفويّ فهو يمتلك خاصيّة الرؤية التّشكيلية الصّورية، ولذا فإنّ صوت الفاء يمثّل الاختيار الصّوتي الأفضل، لامتلاكه من خواص صوتيّة قابلة للرّؤية التجسمية، أما صوت العين فهو صوت حلقيّ احتكاكي مجهور مرقّق من الأصوات المتوسّطة بين الشّدة والرّخاوة ويتميّز بالوضوح السّمعي، وصوت اللاّم صوت ملتوي جانبي متوسط بين الشّدة والرّ خاوة، مجهور مفخم مرقق، لهذه الأسباب الصّوتية والصّفات الوظيفية اختيرت الأصوات الثلاثة (الفاء والعين واللام) لتمثّل الميزان الصّرفي العربي[2].

جعل علماء الصّرف الميزان الصّرفي مكوّنا من ثلاثة أحرف أصول وهي: (ف، ع، ل)، بحيث أنّ (الفاء) تقابل الحرف الأوّل، و(العين) تقابل الحرف الثّاني و(اللام) تقابل الحرف الثّالث من كل كلمة ثلاثية الأصول وتكون الكلمات حسب الأمثلة التّالية:

أكل = فعل، سمع = فعِل، كَرُمَ = فعُل، فُتِح = فُعِل، مِسْك = فِعْل، كُتبٌ = فعُلٌ.

وبهذا نجد كلّ حرف في اللّفظ له ما يقابله في الميزان الصّرفي، انطلاقا من الحرف الأوّل من اللّفظ: فاء الكلمة، والثّاني عين الكلمة والثّالث لام الكلمة.

الميزان الصّرفي مقياس وضعه علماء لمعرفة أحوال بنية الكلمة وهو من أحسن ما عرف من المقاييس في ضبط اللّغات، ويسمّى الوزن في الكتب القديمة أحيانا مثالا، فالمثل هي الأوزان،" فالميزان مقول منهجية تأتي على شكل صنعة تجريدية ذات مكونات أساسية ومكوّنات

---

(1) خديجة الحديثي، أبنية الصّرف في كتاب سيبويه، مكتبة النهضة، بغداد، ط1، 1385هـ-1965م، ص 87.

(2) عبد القادر عبد الجليل، علم الصّرف الصّوتي Morpho Phonology، دار أزمنة للنشر والتوزيع، 1998، ص 45 – 46.

إضافية، يستطيع الباحث باستخدامها، وقياس المنطوق إليها معرفة المحذوف والأصيل والزّائد[1]، يقول سيبويه: "هذا باب ما بنت العرب من الأسماء والصّفات والأفعال غير المعتلّة، وما قيس من المعتلّ الّذي لا يتكلّمون به، ولم يجيء في كلامهم إلا نظيره من غير بابه وهو الّذي يسمّيه النحويون: "التصريف والفعل"، والمقصود الميزان الصّرفي[2].

وفي الأخير يمكن القول أن للميزان الصّرفي فائدة كبيرة في تحديد حركات الكلمة وضبطها لنطقها النّطق السّليم.

تعدّ التّغيرات الصّوتية بما فيها من أصوات المدّ ذات أثر بارز في تأدية الوظائف الصّرفية المتعدّدة للّغة العربيّة، والتغّير في بنية الكلمة يصاحبه تغيّر في وزنها.

ومن ذلك التّحوّل من صيغة الفعل إلى صيغة اسم الفاعل أو صيغة المبالغة، لهذا الاسم أو صيغة المفعول نحو: سَمِعَ سَامِعٌ، سَمَّاع، سميع، مسموع، على وزن فعِل، فاعل، فعَّالٌ، فَعيل، مفعول والملاحظة أنّ لهذه الأصوات أثرا في تغيير الصّيغ الصّرفية نحو: فعل وفاعل ومفعول وفعيل، فدخول حروف المدّ بين فاء (فعل) وعينها ولامها يحدث تغيّرا صرفيّا وصوتيّا، ودخول الألف بين الفاء والعين، يكون اسم الفاعل، ودخول الواو بين العين واللّام تكون صيغة اسم المفعول. ممّا أسهم في تكثير صيغ اللّغة العربية بعدد قليل من المفردات، وإثراء معجمها[3].

إنّ الأصوات المدّية شائعة ومتفشّية في الصّيغ الصّرفية للّغة العربيّة، فهي حاضرة في كل تأنيث، وكل تثنية، وكل جمع بمختلف أنواعه....، إضافة إلى ذلك كل تصغير وكل نسبة، وقد أشار سيبويه إلى أهميتها وكثرة استخدامها ووظائفها الصّرفية حيث يقول: "فأمّا الأحرف الثلاثة يقصد (أصوات المد)، فإنّهن يكثرن في كل موضع ولا يخلو منهّن حرف (يعني كلمة) أو من

---

(1) سعيد مصلوح، دراسة نقدية في اللّسانيات العربية المعاصرة، عالم الكتب، ط1، 1410هـ-1989م، ص 221.

(2) الاستراباذي الرضيّ الدين (ت686هـ)، شرح الكافية، ج1، دار الكتب العلمية، بيروت، د.ط، 1395هـ-1975م، ص15 وما بعدها.

(3) محمد إسماعيل بصل، وصفوان سلوم، أثر الأصوات الصّائتة في المستويين الصّرفي والنّحوي)، مجلة جامعة تشرين للبحوث والدراسات العلمية، المجلد 31، العدد 02، اللاذقية- سوريا، 2009.

بعضهم، ثمّ ليس شيء من الزوّائد (الصّوائت القصيرة) يعدل كثرتهنّ في الكلام، هنّ لكلّ مدّ ومنهن كلّ حركة، وهي في كلّ جميع (أي جمع)، والياء بالإضافة والتّصغير وبالألف التأنيث، وكثرتهنّ في الكلام وتمكنهنّ فيه زوائد أفشى من أن يحصى ويدرك، فلمّا كنّ أخوات وتقاربّن هذا التّقارب، أجرين مجرى واحدا[1].

هناك ظواهر صرفية وقضايا لغوية أخرى ترتبط بالأصوات المدّية، وتكون عاملا مهمّا في تحقيقها ومنها القصر والمدّ ، أو بعبارة أوضح: الأسماء الممدودة، نحو: موسى وعيسى ومصطفى (أسماء مقصورة)، وسماء وفضاء وقضاء وصحراء (أسماء ممدودة،) إضافة إلى الأسماء المنقوصة نحو الراعي والداعي والقاضي[2].

إنّ الحديث عن أصوات المدّ اعتبار لغوي خالص، لكنّه يؤثر نوعا ما في الصّرف عندما لا تعدّ الأصوات أصلا من أصول الكلمة، أي اعتبارها حركات طويلة [3].

ومتعلّم الصّرف سيواجه مهمّة عسيرة عند التّفريق بين الحركة القصيرة والطّويلة، بما يترتّب على ذلك من فصل بين مفهوم رمزي (و،ي) كحرفي علّة، أو حركات طويلة، كل في سياقه، والمهمّة الأعسر أنّ الصّوت الصّامت (الساكن) يتحرّك حينا بحركة قصيرة (الفتحة- الضّمة- الكسرة) وحينا آخر بحركة طويلة تأخذ صورة (الألف والواو والياء)، وعلى هذا المنوال سيطرح التّساؤل في اختفاء الحركات القصيرة – مثلا- حركات حرف القاف في: (قال)- (يقول)-(قيل) إذا كانت أصوات المدّ هي حركاتها وكذلك سرّه من خداع الكتابة، وهذا ما وقع فيه القدماء من خداع، ومضى على ذلك معظم النّحاة والصّرفيون في وضع قواعدهم مع وقوع الخلط بين حروف المدّ وحرف العلّة، لاشتراك الرّموز [4].

---

[1] سيبويه، الكتاب، تعليق: إميل بديع يعقوب، دار الكتب العلمية، د.ط، بيروت، 1420هـ-1999م، 4/ 461.

[2] مصطفى القلايني، جامع الدروس العربية، دار الأندلس الجديدة، مصر، ط1، 1428هـ- 2007م، ص87، 89، 91، 92.

[3] عبد الصبور شاهين، المنهج الصوتي للبنية العربية، مؤسسة الرسالة، 1400هـ، ص 16.

[4] نفسه، ص: 17.

كانت الكتابة وسيلة القدماء للمحافظة على الثّروة اللّغوية، لكن كان من الضّروري الفصل بين التّحليل الكتابي والصّوتي، لأنّ الكتابة لا ترسم التّفاعلات الصّوتية في الغالب للكثير، وتعجز بطبيعتها في أي لغة عن تسجيل جملة من الظّواهر، والوظائف النطقيّة العامّة، كالنّبر والتّنغيم في حالات الاستفهام والنّفي والإنكار والتّعجب والتّحسر وهي وظائف ذات دلالة مباشرة في الحدث اللغوي[1].

إنّ معظم الاختلافات في النّطق التي تتميّز بها اللّهجات المختلفة والطّبقات الاجتماعية المتباينة لا تظهر في الكتابة...، فاللّغة المكتوبة كثيرا ما تكون لغة خالصة لا علاقة لها باللّغة المنطوقة[2].

هناك خلافات في وصف الظّاهرة الصّرفية التي وقع فيها التّغيير، وتفسير التغّير، فالمحدثون في معالجاتهم المسائل الصّرفية، مثل مساواتهم بين حروف المدّ واللّين، وقولهم إنّ حروف المدّ ساكنة، وأنّها مسبوقة بحركات من جنسها، وأنّ الحركات سابقة لحروف المدّ، وظهورها في مواقع جديدة بعد تطبيق قواعد معينة يمكن التّصرف فيها بالحذف والنّقل والاختزان.

وقد أبرز تمام حسان مكانة الصّوائت العربية في الدّرس اللّغوي العربيّ، حيث وجدها تقوم بوظائف جليلة في اللّغة العربيّة، أهمّها:

1) أنّها تعتبر أساسا لقوّة الاستماع.
2) أنّها منطلق لتقليب صيغ الاشتقاق.
3) أنّها مقطع المركز العربّي.
4) أنّها تصلح أن تكون علامة إعرابية إيجابا بالذّكر وسلبا بالحذف.

[1] عبد الصبور شاهين، المنهج الصوتي للبنية العربية، ص 10.

[2] نفسه، ص:10.

إضافة إلى هذا، فقد حقّقت الصّوائت في اللّغة العربية تميّزا في الاقتصاد والثّراء اللّغوي، حيث نجد للحركة دلالة تسهم في بيان المعنى وأمن اللبس[1].

أشار تمام إلى ظاهرة لغوية وخاصية من خصائص اللّغة العربية، ألا وهي الاشتقاق، ومعنى الاشتقاق هو أخذ كلمة من أخرى بنوع تغيير مع التّناسب في المعنى، وحروف العلّة تعتبر مناطا لتقليب صيغ الاشتقاق المختلفة في حدوث المادّة الواحدة، بالتّعاون مع حروف الزّيادة وموقعية الكلمة، فإنّ حروف العلّة تتحمّل أخطر الوظائف في تركيب الصّيغ الاشتقاقية العربية، وهي تعتبر من العناصر الضّرورية في بناء نظامي النّبر في الصّرف، والتّنغيم في النّحو، وتمتاز اللّغة العربيّة بحصول أغلب حالات الاشتقاق، بواسطة تغيير الصّوائت ومنها الأصوات المدّية بهدف تحقيق البناء الصّرفي المطلوب[2].

وتقدم أصوات المدّ خدمة جليلة للغّة العربية بفضل ورودها مزيدة في العديد من الكلمات والصّيغ، ولها قيمة لغوية عظيمة تؤدّي وظائف لغوية في مختلف المستويات اللّغوية، خاصّة المستوى الصّرفي.

ونلاحظ أنّه وقع خلط عند القدماء في رؤية حروف العلّة "الواو" و"الألف" و"الياء"، أساس اختلاف مسارات الواو والياء، فمن اعتبرها حروف علّة فقط فقد ظلّ الطّريق لأنّ استخدامها يثبت غير ذلك، فقد يستخدمان صوتي مدّ أي حركتين طويلتين، وقد يستخدمان صوتين صحيحين، وهنا يتطلب الحذر لأنّ الفارق في الحالتين شاسع، فالواو في كلمة "وَلَدْ" مثلا لا تتّصل عن قرب في كلمة "يدعو"، فالأولى من قبيل الأصوات الصّحيحة التي تحمل حركة كالكاف والياء، والثّانية لا تحمل حركة لأنّها حركة بذاتها، والحركة لا تحمل الحركة[3].

---

(1) تمام حسان، اللغة العربية معناها ومبناها، دار عالم الكتب، القاهرة، ط3، 1998، ص 72.

(2) نفسه، ص 72 ، وعبد الصبور شاهين، المنهج الصوتي للبنية العربية، ص 45.

(3) أحمد كشك، من وظائف الصوت اللغوي، دار غريب، القاهرة، ط3، د.ت، ص 27.

إنّ اللّغات الإنسانية تكاد تتشابه إلى حدّ كبير في الأصوات الصّائتة، وذلك بسبب تشابه التّكوين العضويّ لأعضاء النّطق عند البشر مهما تباينت اللّغات واختلفت الألسنة.

المبحث الثالث: أمثلة تطبيقية عن بعض الظّواهر الصّرفية.

نظرا لأهميّة علم الأصوات في دراسة علوم اللّغة وخاصّة علم الصّرف فانّ مبادئ هذا العلم ضرورية في تفسير بعض الظّواهر الصّرفية مثل: الإعلال والإبدال والإدغام وسنوضح ذلك كالأتي[1]:

أولا: الإعلال:

هو تغيير أصوات العّلة للتّخفيف، والإعلال يختصّ بأصوات العلّة أو الأصوات اللّينة: الواو و الياء، دون الألف، ومن العلماء من ألحق به الهمزة وما تتعرّض له من تغيّرات. ويجمع: الإعلال بالقلب، وهو أنّ تحل أصوات العلة محل بعض، أو سقوطها من الكلمة، وهو ما يعرف بالإعلال بالحذف، أو سقوط بعض عناصرها، وهو بالإعلال بالنّقل أو الإسكان.

ومثال الألفاظ التي أعلّت في القرآن الكريم، قول الله تعالى: ﴿..فَإِمَّا تَرَيِنَّ مِنَ ٱلْبَشَرِ..﴾**[مريم: 26]**. فقد فسّرها ابن عطيّة بقوله: "ترينَّ"، وأصله: "ترأيين"، حذفت النون للجزم، ثم نقلت حركة الهمزة إلى الرّاء، ثم قلبت الياء الأولى ألفا لتحرّكها وانفتاح ما قبلها، فاجتمع ساكنان: الألف المنقلبة عن الياء والياء. فحذفت الألف فصار: (تَرَيْ)، ثم دخلت النّون الثقلية وكسرت الياء، لاجتماع ساكنين منها ومن النّون، وإنّما دخلت النّون هنا توطئة كما توطئ لدخولها أيضا لام القسم[2].

---

[1] فرح ديدوح، الدّرس الصّوتي عند المفسّرين في القرن السّادس الهجريّ "المحرّر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز لابن عطية أنموذجا"، رسالة تقدّمت بها الطّالبة لنيل شهادة الدّكتوراه في الصّوتيات العربية بين التراث والمعاصرة، جامعة أبي بكر بلقايد- تلمسان، 2016/2015، ص192، 194.

[2] نفسه ، ص195.

ومثال الألفاظ التي حدث فيها إعلال نذكر ما ورد في قراءة قول الله تعالى: "يسْتَحْيِي" بياءين والماضي: استحيا، وهي لهجة أهل الحجاز [1].

فقد قال ابن عطية: "يستحي" أصله: "يستحيي"،عينه ولامه حرفا علّة، أُعلّت اللام منه بأن استثقلت الضّمة على الياء فسكنت، وقرأ ابن كثير في بعض الطّرق عنه وابن محيض وغيرهما: (يستحي) بكسر الحاء، نقلت فيها حركة الياء الأولى إلى الحاء فسكنت، ثم اشتقّت الضّمة على الياء الثّانية فسكنت فحُذِفت إحداهما للالتقاء. [2]

طرأ على اللفظة إعلال، وذلك بأنّ "سُلِّب" مصوّت الياء الآخرة، لعلّة التّنافر الصّوتي بينه وبين الضمّة، فأصبحت: "يَسْتحْيِي"، وطلبا للتّخفيف لجأ العرب إلى نقل مصوّت صوت الياء الأولى إلى الحاء، فأدّى هذا إلى التقاء ساكنين، ولأنّ هذا غير مقبول في العربيّة، حذفت إحدى الياءين.

ومثال الإعلال بالقلب ما جاء في كلمة "سيِّد" "سيود" اجتمعت الياء والواو وسبقت إحداهما بالسّكون، فقلبت الواو ياء وأدغمت كما فعل في مَيِّت.

ثانيا: الإبدال

تباينت اللّهجات العربيّة في كثير من الظّواهر اللّغوية وبخاّصة الصّوتية منها، وكثير من هذه التّباينات فسّر بالإبدال، وهو كما عرّفه ابن جنّي: "أن تقام مقام حرف، إمّا ضرورة وإمّا استحسانا وصنعة"[3]. فالإبدال هو أن يحلّ صوت محلّ صوت آخر مع الحفاظ على بقية أصوات الكلمة، ولم يشترط في الإبدال أن يكون الصّوتان المبدلان على قرب في المخرج، ومن الأسباب الدّاعية إلى الإبدال: تأثّر هذا الصّوت بالأصوات الأخرى التي تليه أو تتقدّمه في المخرج، فيتحوّل إلى صوت النّظير المجهور، أو النّظير القريب من المخرج، ويكون هذا الإبدال عادة نتيجة التّطور

---

[1] فرح ديدوح، الدّرس الصّوتي عند المفسّرين في القرن السّادس الهجريّ، ص195.

[2] نفسه، ص 197.

[3] سرّ صناعة الإعراب، 83/1.

الصّوتي" [1]. وقد استعملت عدّة مرادفات للدّلالة على الإبدال، منها: "التّعاقب" [2]، كذلك نجد مصطلح "النّظائر" وقد استعمله الزجّاجي (ت340هـ) [3].

1) إبدال الميم من الباء:

من الإبدال الواقع بين هذين الصّوتين، ما جاء من قراءة في قول الله عزّ وجلّ:﴿..لَلَّذِى بِبَكَّةَ..﴾**[آل عمران:96]**، قال ابن عطيّة: "فكان هذا من إبدال الباء بالميم على لغة مازن وغيرهم". [4]

فالباء على هذا أصل والميم فرع ، وهو لهجة مازن، وقد وافقه في جعل الباء أصلا القرطبيّ بقوله: "بكّة هي مكّة، فالميم مبدلة من الباء كما قالوا: طين لازب ولازم"، ومنه قول النّابغة: [5]

فَلاَ تَحْسَبُونَ الخَيْرَ وَلاَ الشَرَّ بَعْدَهُ ❁ وَلاَ تَحْسَبُونَ الشَرَّ ضَرْبَةُ لاَزِبٍ

ذكر البغوّي (ت516هـ) أن هذا الإبدال من باب المعاقبة بين الصّوتين، يقول: "والعرب تعاقب بين الباء والميم، فتقول: سبَّد رأسه وسمَّده، وضربة لازب ولازم". ويرى ابن الطّاهر عاشور أنّ الميم أصل والباء فرع، يقول: "بكّة" اسم "مكة"، وهو لغة بإبدال الميم باء في كلمات كثيرة عُدّت من المترادف، مثل "لازب" في "لازم"، و"أرْبد" في "أرمد"، أي في "الرّماد". إذن، جعل ابن عاشور هذا الإبدال من باب التّرادف، ونحن ذكرنا قبل هذا الموضع أن ما عدّ من التّرادف هو ما

---

[1] ينظر: عبد العزيز الصّيغ، المصطلح الصّوتي في الدّراسات العربيّة، دار الفكر، دمشق، ص 230 – 231.

[2] مولاي عبد الحفيظ طالبي، تعاقب في اللّهجات العربية القديمة، مجلّة كليّة الآداب، تلمسان، العدد1، 2000، 1/7-75؛ وابن جنّي، الخصائص، ص 219.

[3] الزجاجي، أبو القاسم عبد الرحمن بن إسحاق (ت340هـ)، الإبدال والمعاقبة والنظائر، تح: عز الدين التونخي، دار صادر، بيروت، 1991، ص 01.

[4] فرح ديدوح، الدّرس الصّوتي عند المفسّرين في القرن السّادس الهجريّ ، ص 215 .

[5] نفسه ، ص 215 .

كان الصّوتان المبدلان فيه متباعدين في المخرج، لكن الميم والباء هنا من مخرج واحد، هو مخرج الشفة.

2) إبدال الثّاء من الفاء:

ومما ذكر ابن عطيّة في هذا الباب، ما جاء في قراءة الله عزّ وجلّ:﴿.. وَفُومِهَا وَعَدَسِهَا ..﴾ **[البقرة:61]**، يقول: وتبدل التاء من الفاء في نحو: الفوم: الثوم، وهي قراءة عبد الله بن مسعود[1] بالثّاء، وروي ذلك عن ابن عبّاس، والثاء أيضا تبدل من الفاء كما قالوا: "مفاتير" و"مغافير"، و"جدث" و"جدف"، و"وقعوا في عاشور شر" و"عافور شر" على أن البدل لا يقاس عليه"[2]. بمعنى أنه لا ينبغي أن يتّخذ مثالا يقاس عليه، إنّما هو من باب السّماع، فإبدال الفاء ثاء: كثير في كلام العرب، وكذلك إبدال الثاء فاء، يقول ابن كثير: "فإنّه من الحروف المبدلة كقولهم: "وقعوا في عاثور شر" و"عافور شر"، و"أثافي"، و"أثاثي"، و"مغافير" و"مغاثير"، وأشباه ذلك مما تقلب الفاء ثاء والثاء فاء، لتقارب مخرجهما [3].

3) إبدال الصّاد من السّين: [4]

وردت أمثلة كثيرة من هذا الإبدال في القرآن الكريم ، من ذلك ما ورد في سورة الفاتحة من قوله تعالى: ﴿ٱلصِّرَٰط﴾، يقول ابن عطيّة: «قرأ ابن كثير وجماعة من العلماء (الصِّراط) بالسّين، وهذا هو أصل اللّفظة، قال الفارسيّ: ورويت عن ابن كثير بالصّاد، وقرأ باقي السّبعة غير حمزة

---

[1] الطبري، جامع البيان عن تأويل آي القرآن الكريم، تحقيق: بشار عواد معروف، عصام فارس الحرستاني، مؤسسة الرسالة، د.ط، د.ت، 130/2؛ الفراء، أبو زكريا يحيى بن زياد بن عبد الله (ت207هـ)، معاني القرآن، تقديم وتعليق: إبراهيم شمس الدّين، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان، 40/1.

[2] ابن عطية، المحرّر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، تحقيق وتعليق: الرحالة فاروق، السيد عبد العال السيد إبراهيم، عبد الله ابن إبراهيم الأنصاري، محمد الشّافعي الصادق العناني، مطبوعات وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، قطر، ط2، 2007، 228/1؛ الطبري، جامع البيان عن تأويل آي القرآن الكريم، 130/2.

[3] فرح ديدوح، الدّرس الصّوتي عند المفسّرين في القرن السّادس الهجريّ ، ص218.

[4] نفسه ، ص 219.

بصاد خالصة، وهذا بدل للسّين بالصّاد لتناسبها مع الطّاء في الإطباق فيحسنان في السمع، وحكاها سيبويه لغة»[1].

أشار ابن عطيّة فيما نقلناه إلى قراءتين: القراءة الأولى بالسّين، أي على الأصل دون إبدال والقراءة الثانية بإبدال السّين صادا، وعلة ذلك طلب الّتناسب بين أصوات الكلمة من حيث الصفات، فلفظة "السراط" يتم نطقها بالانتقال من الاستفال إلى الاستعلاء والتفخيم، لذلك حدث الإبدال اقتصادا في الجهد العضليّ، ومناسبة لصفتي التّفخيم والرّاء والطّاء. [2]

ثالثا: الإدغام

يعرّف الإدغام في الدّراسات اللّسانية الحديثة بأنّه تحويل صوتين متباينين إلى صوت واحد طويل، وقد عنى القدامى بتعريفه، حيث عرّفه المبرّد بقوله: "هو التلفظ بحرفين حرفا واحد من غير أن تفصل بينهما حركة".[3]

ومثال ذلك: إدغام التّاء في الصّاد: ومثاله قول الله عزّ وجلّ: ﴿..يُصْلِحَا..﴾ **[النساء:128]**، قام ابن عطيّة: أصلها: "يصطلحا"، وقال أبو الفتح: أبدل الصّاد صادا، ثم أدغم فيها الصّاد التي هي فاء،فصارت: "يصّلحا". وقد وجّه أبو البقاء هذه القراءة أو هذا الإدغام بقوله: وأصله "يصتلحا"، فأبدلت التاء صادا وأدغمت فيها الأولى. [4]

ومن النّاحية الصّوتية لا تبدل التاء صادا مباشرة في تاء الافتعال، وإنما تبدل طاء، أي تبدل صوتا وسطا بينهما وبين الصّوت المطبق الصّاد، قال سيبويه: "إنما أتوا بالطّاء مكان التاء مع

---

[1] المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، 86/1.

[2] فرح ديدوح، الدّرس الصّوتي عند المفسّرين في القرن السّادس الهجريّ، ص 233 – 247.

[3] نفسه ، ص 233 – 247.

[4] نفسه ، ص 233 – 247.

حروف الإطباق التي هي الصّاد، والضّاد والطّاء والظّاد، لأنّ الطّاء من حروف الإطباق وهي من مخرج التاء، فجعلوها مكان التّاء لموافقتها حروف الإطباق.[1]

1) إدغام الدّال في الصّـــاد:

وجاء مثال هذا الإدغام في قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ صَبَّحَهُم..﴾**[القمر: 38]**، حيث أدغم ابن محيض الدّال في الصّاد، وقد علّل مكيّ بن أبي طالب هذا الإدغام بقوله: لأن الصّاد مهموسة رخوة وذلك ضعف متكرّر فيها، فقد حصل للدّال مزيّتان على الصّاد، وهما الجهر والشّدة، اللّذان في الدّال، فحسن الإظهار لذلك، لأنّك إذا أدغمته أبدلت من الدّال حرفا مهموسا رخوا وقد كانت مجهورة شديدة، فعكستها إلى ضعف، ولولا أن الإطباق والصّفير الذين في الصّاد يقويانها ما جاز الإدغام، إذن ما قوّى الإدغام بين هذين الصّوتين هو اشتراكهما في المخرج، وتفوق الصّاد على الدّال بما فيها من صفير. [2]

2) إدغام الرّاء في اللّام:

تدغم الّراء السّاكنة في اللّام في مثل قول الله تعالى: ﴿..وَيَغْفِرْ لَكُمْ..﴾**[آل عمران:31]**، قال ابن عطيّة: "وذكر الزجاج أن أبا عمرو قرأ: "يَغفِر لَكُم" بإدغام الرّاء في اللّام، وخطّأ القراءة وغلّط من رواها عن أبي عمرو فيما حسبت". واللّغويون قد أنكروا بالإجماع إدغام الرّاء في اللّام، يقول مكّي بن أبي طالب: "وأما الراء في اللاّم فقبيح عند سيبويه والبصريّين: لأنّك تذهب التكريّر الّذي في الرّاء عند الإدغام، فيضعف الحرف"، وابن يعيش أيضا ذكر علّة عدم جواز إدغام الرّاء في غيرها من الأصوات بقوله: "ولا تدغم الرّاء إلا في مثلها، ولا تدغم في غيرها، لئلا يذهب التكرير الّذي فيها بالإدغام"[3] ،أنكر علماء اللغّة بالإجماع على أن الرّاء لا تدغم في اللّام و قد استقبح سيبويه

---

[1] فرح ديدوح، الدّرس الصّوتي عند المفسّرين في القرن السّادس الهجريّ، ص 233 – 247.

[2] نفسه ، ص 252 – 253.

[3] نفسه ، ص 252 – 253.

و البصريين ذلك لأن الادغام يذهب التّكرير في الرّاء ، و ابن يعيش كذلك استقبح جواز ادغام الرّاء في غيرها من الاصوات ،و ما نخلص إليه ممّا تقدّم هو أنّ:

- الصّائت صوت من الكلمة وجزء لا يتجزّأ منها.
- اعتبر علماء العربيّة الصّوائت و الحركات مصطلحان مترادفان وكلاهما يشير إلى: الألف والواو والياء، باعتبارهن حركات أو مصوتات طويلة، وإلى الفتحة والضّمة والكسرة باعتبارهن حركات أو مصوتات قصيرة.
- يتغير المعنى بتغيّر الحركة لأنّها تقوم بدور الوحدة الصّوتية، أي أنّها أساسيّة في تكوين الصّيغ و الأبنية الصّرفية، وتساعد في توليد المفردات في اللّغة العربيّة.
- مبادئ علم الأصوات ضرورية في تفسير الظّواهر الّصرفية.

خاتمـــة

تمخّضت عن هذه الدّراسة العلمية للتّكامل المعرفي بين علمي الأصوات والصّرف نتائج عديدة، يمكننا حصرها في النّقاط الآتية:

- لعلم الأصوات فضل على علوم اللّغة وخاّصة علم الصّرف، إذ يعتبر نقطة انطلاق لدراساته، وذلك باعتماده على معطياته ونتائجه في تفسير الظّواهر الصّرفية للّغة، معنى ذلك أن الدّراسة الصّوتية سابقة للدرّاسة الصّرفية.

- استعان علماء اللّغة بعلم الأصوات في تطوير باقي علوم اللّغة من بينها، علم الصّرف ، وذلك باعتماد الخصائص الصّوتية في تقعيد القواعد على أسس منطقية سليمة، وساعد علم الأصوات في إمكانية تطوير الأبجديّات لمواكبة تطوّر أصوات اللّغة، وكذلك في تدليل الصّعوبات في نطق الحروف.

- إنّ النّظام الصّوتي يؤدّي دورا بارزا في تحديد الوحدات الصّرفية لأنّ الدّراسات الصّرفية إنّ لم تستند إلى علم الأصوات تبقى قاصرة ولأنّ أساس مباحث الصّرف مبنيّ على معطياته ومبادئه، وما يرسمه من حدود، وعليه فإنّ غياب النّظام الصّوتي يعدّ خللا وعيبا واضحا في أي دراسة يراد نجاحها.

- أدرك العلماء القدامى أهميّة النّظام الصّوتي وأثره في النّظام اللغّوي، ولا يمكن تجاهل هذه الأهميّة لأنّه ليس من المعقول أن تجرى اللّغة على ألسنة النّاطقين بها بصفة عشوائية دون تقيّدها وضبطها بنظام صوتيّ ولغويّ محدّد.

- الميزان الصّرفي مطلب أساسيّ في دراسة اللّغة العربيّة.

- إنّ أصوات المدّ شائعة في اللّغة العربيّة ولها قيمة لغوية عظيمة الشّأن، تكمن في تأديتها لوظائف لغوية في العديد من المستويات اللّغوية أو بالأحرى وظائف صّرفية، كما أن لها قيمة صرفية لا يمكن إنكارها، وتبرز في أنّها تؤدي أدوارا لغوية وصرفية مختلفة ومهمّة في آن واحد، ولها أثر في تلك الانتقالات الصّرفية والتّحولات والتّغيرات الصّرفية.

- المعطيات والمعلومات الصّرفية مهمّة في تفسير الظّواهر الصّرفية، وبيان التّغيرات التي طرأت على بنيتها.

- إنّ سبب الخلط والاضطراب الواقع في علاج القدماء لمسائل أصوات العلّة وعلاقتها بأحرف المدّ ومسائل الهمز: راجع إلى الاشتراك في الرّموز، أي أنّ كله من خداع الكتابة، وأنّهم لم يؤسّسوا قواعدهم على أساس صوتيّ دقيق لعدم توفّر الوسائل اللّازمة، واعتبارهم لنفس الصّوت تارة حرف علّة، وتارة مدّ، وتارة صامت،وهذا ما يعسّر على متعلّم الصّرف الفكاك والتّمييز بين هذه الرّموز والتّفريق بين مواقعها واعتباراتها إذ أنّ عامل الزّمن وتطوّر وسائل الصّوت استطاع التّفسير إلى حدّ ما ذلك الخلط الّذي وقع فيه القدماء تركب للحركات ووقوع حروف العلّة.

وختاما نحن لا ندّعي أنّنا أوفينا هذا الموضوع حقّه كاملا من البحث والدّراسة فنحن لم نتناول كل جوانب الموضوع ،كما أنّنا لم نستقرئ كلّ ما كتب في ميدان الصّرف والأصوات، على أمل أن نفعل ذلك فيما يستقبل من بحوث.

والسّلام عليكم و رحمة الله تعالى وبركاته.

قائمة المصادر والمراجع

❖ **القران الكريم، رواية حفص عن عاصم.**

أوّلا: الكتب باللغة العربية:

1. إبراهيم أنيس، الأصوات اللغوية، مكتبة الأنجلو المصرية، ط5، 1980.
2. إبراهيم أنيس ، موسيقى الشعر، دار القلم، بيروت- لبنان، ط4، 1972.
3. ابن الأثير محمد الدين، النهاية في غريب الحديث والأثر، تحقيق: طاهر أحمد الزاوي ومحمود محمد الطناحي، دار إحياء الكتب العربية، القاهرة- مصر، ، ط1، 1963.
4. ابن الأثير، المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر، ج1.
5. أحمد كشك، من وظائف الصوت اللغوي، دار غريب، القاهرة، ط3، د.ت.
6. أحمد محمد قدور، اللسانيات وآفاق الدرس اللغوي، دار الفكر، دمشق، ط1، 2001.
7. أحمد محمد قدور، مبادئ اللسانيات، دار الفكر، ط5، 1999.
8. أحمد مختار عمر، دراسة الصوت اللغوي، مكتبة دار العروبة للنشر والتوزيع، الكوفة، ط1، 1402هـ-1982.
9. الأزهري، أبو منصور محمد بن أحمد الأزهر الهروي (ت370هـ)، تهذيب اللغة، تحقيق: أحمد عبد الرحمن مخيمر، ، دار الكتب العلمية، بيروت-لبنان، ط1، 2004.
10. الاستراباذي الرضي الدين (ت686هـ)، شرح الكافية، ، دار الكتب العلمية، بيروت، د.ط، 1395هـ-1975م.
11. الأنباري أبو البركات كمال الدين عبد الرحمن بن محمد (ت577هـ)، نزهة الألباء في طبقات الأدباء، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، المكتبة العصرية، صيدا- بيروت، 2003.
12. أنور غني الموسوي، تلخيص موجز البلاغة، دار أقواس للنشر، العراق، د.ط، 2020.

13. براجشتراسر، التطور النحوي للغة العربية، ترجمة: رمضان عبد التواب، مكتبة الخانجي، القاهرة- مصر، ط2، 1994.

14. تمام حسان، اللغة العربية معناها ومبناها، دار عالم الكتب، القاهرة، ط3، 1998.

15. جلال الدين السيوطي، الأشباه والنظائر، تحقيق: عبد العال مكرم، مؤسسة الرسالة، بيروت، ، د.ط، 1985.

16. ابن جنّي، أبو الفتح عثمان (ت392هـ)، الخصائص، تحقيق: محمد علي النجار، عالم الكتب، بيروت- لبنان، 2006.

17. ابن جنّي، سر صناعة الإعراب، تحقيق: مصطفى السقا وآخرون، درا الكتب العلمية، بيروت- لبنان، ج1، ط1، 1954.

18. حاتم صالح الضامن، علم اللغة، بيت الحكمة، بغداد، د.ط، دت.

19. ابن الحاجب، الإيضاح في شرح المفصل، تح: نصطفى بناي العليلي، مطبعة العاني، بغداد، 1983.

20. حسام البهنساوي، علم الأصوات، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، مصر، ط 11.

21. خديجة الحديثي، أبنية الصرف في كتاب سيبويه، مكتبة النهضة، بغداد، ط1، 1385هـ-1965م.

22. الخليل بن أحمد الفراهيدي، كتاب العين، تحقيق: مهدي المخزومي وإبراهيم السامرائي، ج1، دار الرشد، بغداد، 1980-1986.

23. داود عبده، أبحاث في فقه اللغة العربية، بيروت، مكتبة لبنان، 1973.

24. ابن رشيق، العمدة في محاسن الشعر وآدابه، تح: محمد عبد القاهر أحمد عطا، منشورات محمد علي بيضون، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان، ط1، 1422هـ-2001م.

25. رمضان عبد التواب، المدخل إلى علم اللغة ومناهج البحث اللغوي، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط3، 1997.

26. رائد جميل عكاشة، التكامل المعرفي، أثره في التعليم الجماعي وضرورته الحضارية، مكتب التوزيع في العالم العربي، بيروت- لبنان، ط1، 1433هـ-2012م.

27. الزجاجي، أبو القاسم عبد الرحمن بن إسحاق (ت340هـ)، الإبدال والمعاقبة والنظائر، تحقيق: عز الدين التونخي، دار صادر، بيروت، 1991.

28. زيد خليل القرالة، الحركات في اللغة العربية، دراسة في التشكيل الصوتي، عالم الكتب الحديث، أربد- الأردن، 2004.

29. سامي عياد حنا وكريم زكي حسام الدين، معجم اللسانيات الحديثة، مكتب لبنان، ناشرون، لبنان.

30. سعيد الأفغاني، من تاريخ النحو، دار الفكر للنشر والتوزيع، بيروت- لبنان.

31. سعيد مصلوح، دراسة نقدية في اللسانيات العربية المعاصرة، عالم الكتب، ط1، 1410هـ-1989م.

32. ابن سنان الخفاجي، أبو محمد عبد الله بن محمود بن سعيد، سر الفصاحة، تحقيق: البنوي عبد الواحد شعلان، دار قباء، القاهر، د.ط، 2003.

33. سيبويه، الكتاب، دار الكتب العلمية، د.ط، بيروت، 1420هـ-1999م.

34. ابن سينا، أبي علي الحسين بن عبد الله بن الحسن (ت428هـ)، أسباب حدوث الحروف، شرح وتحقيق: فرغلي سيد عرباوي، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان.

35. شرف الدين الراجحي وسامي عياد حنا، مبادئ علم اللسانيات، دار المعرفة، الجامعة، القاهرة، 2003.

36. الطبري، جامع البيان عن تأويل آي القرآن الكريم، ج2، تحقيق: بشار عواد معروف، عصام فارس الحرستاني، مؤسسة الرسالة، د.ط، د.ت.

37. أبو الطيب اللغوي، عبد الواحد بن علي، مراتب النحويين، تحقيق: أبو الفضل إبراهيم، المكتبة العصرية، صيدا- بيروت، 2002.

38. الطيب بكوش، التصريف العربي من خلال علم الأصوات الحديث، تقديم: صالح القرمادي، مطبعة جمهورية تونس المطبعة العربية، تونس، ط3، 1992.

39. عبد الصبور شاهين، المنهج الصوتي للبنية العربية، مؤسسة الرسالة، 1400هـ-1980م.

40. عبد العزيز أحمد علام وعبد الله ربيع محمود، علم الصوتيات، مكتبة الرشد، الرياض، 2009.

41. عبد العزيز الصبغ، المصطلح الصوتي، دار الفكر، دمشق، د.ط، 1998.

42. عبد القادر عبد الجليل، علم الصرف الصوتي Morpho Phonology، دار أزمنة للنشر والتوزيع، 1998.

43. عبد القاهر الجرجاني، الرماني، الخطابي: النكت في إعجاز القرآن، ضمن ثلاث رسائل في إعجاز القرآن، تح: محمد خلف الله، محمد زغلول سلام، دار المعارف، مصر، 1968.

44. عبده الراجحي، فقه اللغة في الكتب العربية، دار النهضة العربية، بيروت، 1979.

45. ابن عصفور الاشبيلي، الممتع الكبير في التصريف، تح: فخر الدين قباوة، مكتبة لبنان ناشرون.

46. ابن عطية، المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، تحقيق وتعليق: الرحالة فاروق، السيج عبد العال السيد إبراهيم، عبد الله ابن إبراهيم الأنصاري، محمد الشافعي الصادق العناني، مطبوعات وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، قطر ، ط2، 2007.

47. علي أبو المكارم، تقويم الفكر النحوي، دار غريب، القاهرة- مصر، ط 2-5.

48. غالب فاضل المطلبي، في الأصوات اللغوية (دراسة في أصوات المد العربية)، منشورات وزارة الثقافة والإعلام في جمهورية العراق، سلسلة دراسات (364)، 1984.

49. فخر الدين الرازي، نهاية الإيجاز في دراية الإعجاز.، تحقيق: نصر الله أوغلي، دار صادر، بيروت، ط1، 1424هـ-2004م.

50. الفراء، أبو زكريا يحيى بن زياد بن عبد الله (ت207هـ)، معاني القرآن، تقديم وتعليق: إبراهيم شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان.

51. القرطبي أبو القاسم عبد الوهاب بن محمد الأنصاري المصري (ت471هـ)، التوضيح في التجويد، ضبط: أحمد فريد المزيدي، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان، 2006.

52. كمال بشر، علم الأصوات، دار غريب للطباعة، 2000.

53. كمال بشر، علم اللغة العام، قسم الأصوات، دار المعارف، طبعة 1979.

54. المبرد، أبو العباس محمد بن يزيد (ت285هـ)، المقتضب، تحقيق: حسن حمد، مراجعة: إميل يعقوب، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان.

55. مجيد عبد الحميد ناجي، الأسس النفسية لأساليب البلاغة العربية، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت-لبنان، ط1، 1984.

56. محمد إسحاق العناني، مدخل إلى الصوتيات، دار وائل عمان، ط 1، 2008.

57. محمد بن الحسن شيباني، الجامع الكبير، مطبعة الاستقامة، مصر.

58. محمد عبد الحميد ناجي، الأسس النفسية لأساليب البلاغة العربية، المؤسسة الجامعية للدراسات والتوزيع والنشر، بيروت- لبنان، ط4، 1984.

59. محمد فاضل السامرائي، الصرف العربي، أحكام ومعان، دار ابن كثير، د.ط.

60. محمود السعران، علم اللغة مقدمة للقارئ العربي، دار الفكر العربي، القاهرة، ط2، 1417هـ-1997.

61. محمود عبد العظيم عبد الله صفا، فصاحة الكلمة، ط1، 1403هـ-1983م.

62. محمود فهمي حجازي، البحث اللغوي، دار قباء للنشر والتوزيع، د.ط.

63. مصطفى القلايني، جامع الدروس العربية، دار الأندلس الجديدة، مصر، ط1، 1428هـ-2007م.

64. أبو المكارم، تقويم الفكر النحوي، دار الثقافة، بيروت، د.ط.

65. مهدي المخزومي، مدرسة للكوفة ومنهجها في دراسة اللغة والنحو، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، د.ط.

66. نوال حسين كمال، علاقة علم الصرف بعلم الأصوات، دراسة وتطبيقات.

67. ابن يعيش، موفق الدين أبو البقاء، يعيش بن علي الموصلي، شرح المفصل للزمخشري، جار الله أبو القاسم بن عمر الخوارزمي، عالم الكتب، بيروت.

ثانياً: الرسائل الجامعيّة:

1. فرح ديدو ح، الدّرس الصوتي عند المفسّرين في القرن السادس الهجري "المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز لابن عطية أنموذجا"، رسالة دكتوراه العلوم، تخصص: الصوتيات العربية بين التراث والمعاصرة، جامعة أبي بكر بلقايد- تلمسان، 2016/2015.

ثالثا: المجلات والدوريات:

1) تمام حسا ن، مشكلات تعليم الأصوات لغير الناطقين بالعربية، مجلة معهد اللغة العربية، جامعة أم القرى مكة المكرمة، العدد2، 1404هـ- 1984م.

2) سفيان بوزناق، النظام الصرفي العربي وعلاقته بعلم الأصوات، جامعة أم البواقي – الجزائر، مجلة النص، المجلد 5، العدد 10، 2019.

3) كونغ الجو، بحث (نظرية علم اللسانيات الحديث، جامعة هانكوك بكوريا، مجلة اللسان العربي، العدد 35.

4) محمد إسماعيل بصل، وصفوان سلوم، أثر الأصوات الصائتة في المستويين الصرفي والنحوي)، مجلة جامعة تشرين للبحوث والدراسات العلمية، المجلد 31، العدد 02، اللاذقية- سوريا، 2009.

5) مولا ي عبد الحفيظ طالبي، تعاقب في اللهجات العربية القديمة، مجلة كلية الآداب، تلمسان، مجلد1، العدد1، 2000.

6) نوال كمال حسين، علاقة علم الصّرف بعلم الأصوات، دراسة وتطبيقات، جامعة كربلاء، مجلة دواة، المجلد 6، العدد 25.

7) هنري فليش، بحث (التفكير الصّوتي عند العرب)، تحقيق: عبد الصّبور شاهين، مجلّة مجمع القاهرة، عدد 23، 1968.

فهرس الموضوعات

إهداء .....
شكر وتقدير .....
مقدّمة ..... أ-ج

مدخل: علم الأصوات

أوّلا: تعريف علم الأصوات 5
ثانيا: أهميّة علم الأصوات 7
أ- أهمية نطقية 8
ب-أهمية وظيفية 8
ج- أهمية تعليمية 9

الفصل الأوّل: فاعلية علم الأصوات في فهم علوم اللّغة

المبحث الأوّل: تعريف التّكامل المعرفي 13
المبحث الثّاني: علاقة علم الأصوات بعلم الصّرف 14

الفصل الثّاني: دراسة تطبيقية

المبحث الأوّل: موقف العلماء من الصّوائت وأصوات العلّة 24
المبحث الثاني: القيمة الصّرفية للأصوات في اللّغة العربية 30
المبحث الثالث: أمثلة تطبيقية عن بعض الظّواهر الصّرفية 36
أوّلا: الإعلال 36
ثانيا: الإبدال 37
ثالثا: الإدغام 40
خاتمة 44
قائمة المصادر والمراجع 47
فهرس الموضوعات 55

المُلخّص:

يتناول موضوع بحثنا التّكامل المعرفي بين علم الصّرف وعلم الأصوات، حاولنا من خلاله الوقوف على العلاقة التي تربط العلمين ببعضهما بعض، وكيف يستفيد كلّ واحد منهما من الآخر، ذلك أنّ العلماء قديما وحديثا نبّهوا إلى أهميّة المعطيات الصّوتية في فهم المسائل الصّرفيّة. هذه المعطيات التي تعدّ مبادئ وأساسيّات ومدخلاً للأبواب الصّرفيّة.

الكلمات المفتاحية: التكامل المعرفي؛ علم الأصوات؛ علم الصرف؛ الإعلال؛ أصوات العلّة؛ الإدغام؛ الإبدال.

Résumé :

Le sujet de notre recherche porte sur l'intégration cognitive entre la morphologie et la phonologie, à travers laquelle nous avons essayé d'identifier la relation qui lie les deux sciences l'une à l'autre, et comment chacune bénéficie de l'autre, car les chercheurs anciens et modernes ont mis en garde contre l'importance des données phonémiques dans la compréhension des problèmes morphologiques. Ce sont les données qui sont les principes et les bases et l'entrée des chapitres morphologiques.

Mots-clés : Intégration cognitive ; phonétique; morphologie; voyelles; phonétique voyelles; diphtongue; substitution.

Abstract:

The subject of our research is the cognitive integration between morphology and phonology, through which we have tried to identify the relationship that binds the two sciences to each other, and how each benefits from the other, because ancient and modern researchers have warned against the importance of phonemic data in understanding morphological problems. It is the data which are the principles and the bases and the entry of the morphological chapters.

Keywords: Cognitive integration; phonetic; morphology; vowels; phonetic vowels; diphthong; substitution.